الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –
كلية الأدب العربـــي و الفنون
قسم الدراسات الأدبية

صورة الخيل في الشعر الجاهلي

-معلقة امرئ القيس أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في: تخصص أدب قديم

إعداد الطالبين:
خليفة ياسين لخضر
بومدين لكحل

إشراف الأستاذ الدكتور:
مكروم السعيد

الدكتور سعيد المكروم
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة مستغانم

السنة الجامعية: 2021م/2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –
كلية الأدب العربـــي و الفنون
قسم الدراسات الأدبية

صورة الخيل في الشعر الجاهلي

–معلقة امرئ القيس أنموذجا–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في: تخصص أدب قديم

إعداد الطالبين:
خليفة ياسين لخضر
بومدين لكحل

إشراف الأستاذ الدكتور:
مكروم السعيد

السنة الجامعية: 2021م/2022

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا،إلى من اقترنت طاعتهما بطاعة المولى عز وجل والداي الكريمين.

و إلـــــــــــــــــــــى أساتذتي ،اللذين دعمونا ولو بالكلمة الطيبة .

وإلـــى إخـــــــــوتي

وأخـــــــــــــواتي

وإلـــى كل محب للعلم

ياسين

إهداء

إلـــــــــــــــــــى روح أبي الذي علمني كيف أمسك بالقلم وكيف أخط الكلمات بلا ندم

والدي الحبيب:

إليك أهدي هذه الكلمات ...يامن أنت أغلى من نفسي التي بين جوارحي ....و أحب

إلـــــــــــــــــــى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحباين أمي العزيزة

إلـــــــــــــــــــى أخوتي

-و نخص بالشكر الكبير إلى الأستاذ المشرف و الحمد لله.

لكحل

مدخـــل

تشكل الصورة الشعرية التي تعبر عن تجارب الشاعر وخلجاته ومكوناته التي يفسح عنها ويعترف بها بطريقة بالغة الدقة والروعة لدرجة يحس بها القارئ بأنه يعيش التجربة مع الشاعر فيتفاعل معه ويفهم تجربته ويحس بها.

الشعر ليس فقط تعبيرا بسيطا أو سطحيا عن التجربة بل يتجاوز ذلك إلى تصوير التجربة بكل دقة، مستعينا في ذلك باتساع مخيلته وقوة لغته ،لينتج صورة شعرية قوية وموجة مؤثرة باستطاعتها الكشف عن جوانب خفية في تجربته الشعرية كما أن الصورة تعكس مستوى الشاعر وقدراته الفنية والأدبية.

***<u>تعريف الشعر:</u>**

يعرف الشعر لغة بالمصدر شعر :"الشعر في اللغة مصدر شعر بالشيء،أحس به، وهو في الأصل العلم الذي يكون طريقه الشعور والإحساس ،ثم توسع فيه العرب،وأطلقوه على كل علم،ومن هنا قيل بأن الشعر ديوان العرب ،فهو سجل حياتهم بكافة ألوانها ،وهو مجمع أخبارهم بكل دقائقها "فالشعر مرتبط بالإحساس و الشعور ،ولأن الشعر أرخ لحياة العرب وسجل تاريخهم فقد اتسع هذا المفهوم ليشمل العلم علة وجه العموم.[1][2]

إن الخلفية اللغوية لكلمة الشعر لا تتأى كثيرا عن المعنى الاصطلاحي فهناك خيط يربط بينهما يتحدد،على وجه الخصوص في عنصر الشعور أو التعبير عن المشاعر والشعر بمفهومه الاصطلاحي يتجاوز التعبير عن المشاعر إلى الافكار كما يتجاوز الوظيفة التعبيرية الإبداعية إلى الوظيفة المعرفية الغخبارية كما هو الحال بالنسبة للشعر العربي:"الشعر شعرا ما يدل على علاقة الشعر بالمعرفة والشعور والإدراك لما خفي من الأمور في ذلك العصر"فالشعر يعرف بأنه تعبير عن المشاعر والعواطف والشاعر يتميز بحس مرهف بحيث يدرك الأشياء بخلاف ما يدركها غيره.كما انه لا يستثني المعرفة من أفقه التعبيري.

[1] أحمد أمين "فجر الإسلام"1،دار الكتاب العربي،بيروت،1980،ص25.
[2] عز الدين اسماعيل"الأدب وفنونه"دار الكتاب ،د.ط،د.ت،ص13

مفهوم الصورة:

أ - لغة :

جاء في لسان العرب صور من أسماء الله الحسنى المصور وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها وأعطى كل شيء منها صورة خاصة،وهيئة مفردة يتميز بها على إختلافها وكثرتها ،وقال ابن الإثير الصورة ترد في كلام العرب عى ظاهرها [1]وعلى معنى حقيقة الشيء ،وهيئته وعلى معنى صفته ،ويقال :صورة الفعل كذا وكذا "أي هيئته"أو صورة الأمر كذا وكذا أي صفته .كما ورد مصطلح الصورة في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قول الله تعالى:طفي أي صورة ما شاء ركبك" وفي قوله أيضا:"خلق السماوات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير".

ب -اصطلاحا :

يعرف الصورة عبد القاهر الجرجاني:"الخلاف بين بيتين من الشعر مشتركين في معنى واحد فهو ينكر السرقات في الشعر جملة ،ويرى أن لكل شاعر أسلوبه ونظمه في عرض معانيه وأن البيتين من الشعر مهما بلغ إتحادهما في المعنى لا بد من وجود إختلاف بينهما وذلك الخلاف هو الذي يطلق عليه عبد القاهر الجرجاني مصطلح الصورة.[2]

وجاء في أسرار البلاغة "اعلم أن الشاعرين إذا اتفقا لم يخل ذلك من أن يكون الغرض على الجملة والعموم أو في وجه الدلالة على ذلك الغرض،والإشتراك في الغرض على العموم أن يقصد كل واحد منهما وصف ممدوحه بالشجاعة والسخاء أو حسن الوجه والبهاء،أو وصف فرسه بالسرعة،أو ما جرى على المجرى ،وأما وجه الدلالة على الغرض

[1]ابن منظور"لسان العرب"دار صادر،ط1،بيروت،لبنان،1999،ص473.
[2]عبد القاهر الجرجاني"نظرية النظم وقراءة الشعر"تأليف محمد سعد،المكتبة الشاملة،ج1،ص32.

،فهو أن يذكر ما يستدل به على إثباته له بالشجاعة والسخاء مثلا:وذلك ينقسم أقساما منها:التشبيه بما يوجد هذا الوصف فيه على الوجه البليغ والغاية البعيدة.[1]

ويذهب محمد غنيمي هلال:إلى مفهوم الصورة فيقول:"وضح من كلامنا....أن الصورة لا تلتزم ضرورة أن تكون الألفاظ أو العبارات مجازية ،فقد تكون العبارات حقيقية الإستعمال وتكون مع ذلك دقيقة التصوير ،دالة على خيال خصب.

فمحمد غنيمي هلال لم يشترط في تشكيل الصورة مجازية الكلمة أو العبارة بل يرى أن العبارات الحقيقية قد تكون دقيقة التصوير.

كما تعرف بشرى موسى صالح الصورة بأنها:"التركيبة اللغوية المحققة من امتزاج الشكل بالمضمون في سياق بياني خاص أو حقيقي موح كاشف ومعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية.[2]

ورد في كتاب الصورة الفنية في شعر ابن المعتز أن الناقد عبد القادر القط يرى أن الصورة في الشعر:"هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني".

كما نجد قدامة بن جعفر في تناوله لقضايا الشعر والمعنى ،اهتماما كبيرا بالصور فهو يعرف الشعر "أنه قول موزون ومقفى يدل على معنى"[3]

ويقصد بهذا القول أن الشعر صورة لا تتحقق إلا من خلال توافر اللفظ والمعنى والوزن والقافية كما نجد أبي هلال العسكري يتكلم عن الصورة أكثر وضوحا وبين موضوع الإبانة عن حد الصورة البلاغية بقوله"البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه

[1]زيد بن محمد بن غانم الجهني"الصورة الفنية في المفضليات"مكتبة الملك فهد الوطنية،ط1،ج1،المدينة المنورة،ص41

[2]ينظر المرجع نفسه،ص54

[3]قدامة بن جعفر"نقد الشعر ،ص02

لتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن ،وإنما جعلنا المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عبارته رثى معرضه خلقا لم يتسم بليغا و إن كان مفهوم المعنى مكشوف[1]

فهنا يرى أبو هلال أن جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه وتزاهته ونقاءه ثم وصفه وصفا حسنا وصحيحا في تركيب الكلام ،كلها أمور من شأن الشعر ،وهي المعيار الذي يفاضل به بين شاعر وآخر.[2]

أما ابن طباطبا فنجد أن مصطلح الصورة عنده "نوع من التشبيهات ويقول التشبيهات على ضروب مختلفة فمنها تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة ومنها تنبيه به معنى ومنه تشبيه به حركة ومنها تشبيه لونا ،ومنه تشبيها به صوت ،وربما امتزجت هذه المعاني بعها بعضا فإذا اتفق في الشيء المشبه بالشيء معنيان أو ثلاثة معاني من هذه الارصاف قوي التشبيه ،وتأكد الصدق فيه، وحسن الشعرية به الشواهد الكبيرة المؤيدة له".

نرى أن ابن طباطبا يرى الصورة الشعرية أنواع وهذه الأنواع عبارة عن تشبيهات وهي أنواع مختلفة ولكن كلما امتزج معنيان أو نوعين كلما تأكد الصدق وحسن الشعر.

ومن النقاد الذين اعتمدوا على العقل أساسا للتعريف فنجد أحمد دهان يقول:"إن الصورة الشعرية هي تركيبة عقلية وعاطفية معقدة تعبر عن نفسية الشاعر وتسترعي أحاسيسه وتعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهري للقصيدة عن طريق ميزة الإيحاء و الرمز فيها والصورة هي عضوية في التجربة الشعرية ذلك لأن كل صورة داخلها تؤدي وظيفة محددة متآزرة مع غيرها ومسايرة للفكرة العامة.

أما عبد القادر الرباعي فيقول أن الصورة لا تعني عندي ذلك التركيب المفرد الذي يمثله تشبيه أو كناية أو استعارة فقط ولكنها أيضا ذاك البناء الواسع الذي تتحرك فيه

[1] محمد أحمد ربيع"في تاريخ الأدب العربي" دار النشر والتوزيع،ص38.
[2] أبو هلال العسكري"الصناعتين:الكتابة والشعر،دار الكتب العلمية،ط2،بيروت،لبنان، 1984،ص167.

مجموعى من الصورة المفردة بعلاقاتها المتعددة حتى تصير متشابك الحلقات والأجزاء بخيوط دقيقة مضمونة بعضها إلى بعض في شكل إصلاحات على تسميته بالقصيدة.[1]

ويذهب هلال مذهبا آخر ا حيث ينفي اشتراط مجازية الكلمة أو العبارة لتشكيل الصورة إذ إن العبارات الحقيقية قد تكون دقيقة التصوير ذات الخيال الخصب وإن لم تستعين بوسائل المجاز يقول"إن الصورة لا تلتزم ضرورة أن تكون الألفاظ أو العبارات مجازية فقد تكون العبارات الحقيقية الاستعمال وتكون ما ذلك دقيقة التصوير دالة على خيال خصب.

ومنهم من اعتمد على الوجدان والشعور في تعريف الصورة يقول عز الدين اسماعيل"الصورة دائما غير واقعية وإن كانت منتزعة من الواقع ،لأن الصورة الفنية تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع".[2]

أما عبد القادر قط يتعرف الصورة بشكل أوسع أشمل فيقول:"هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة. والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والجناس وغيرها من وسائل التغير الفني.أما عهود عبد الوحيد العكيلي فيرى أن الصورة :"هي التي تبرز العمل الفني ،وتنقل الفكر والعاطفة من خلاله ،فهي الجوهر الشعر ،وأساس الحكم عليه".[3]

و نرى من خلال تعريف عهود عبد الوحيد أن الصورة هي التي تعني العمل الفني وتكيسه إبداعا وجمالية كما أنها هي التي تساهم في نقل العواطف والفكر من خلال التعبير الحسي.

في حين نجد جابر عصفور يعرفها:"بأنها جوهر الثابت والدائم في الشعر ،فالصورة الشعرية دلالات مختلفة ،وترابطات متشابكة ولذلك أصبحت تحمل لكل إنسان معن مختلف.

---

[1] ينظر المرجع السابق،ص54

[2] عبد القار الجرجاني"نظرية النظم"ص84

[3] علي البطل"الصورة في الشعر العربي"دار الأندلس،ط3،بيروت،لبنان،1983،ص25.

فالصورة إذن هي الجوهر الثابت والدائم.

ومنه نرى أن جابر عصفور قد رأى ان الصورة هي تلك الجوهر الثابت في الشعر،لأنها مترابطة ،متشابكة فيما بينها وكما تحمل دلالات مختلفة.

يتضح مما سبق أن الصورة الشعرية عند الباحث تعني الأداة التي يعبر بها الشاعر عن تجاربه وأساسها إقامة علاقات جديدة بين الكلمات في سياق خاص يصرح الدلالات الجديدة في إطار الوحدة والإنسجام مع اعتبار العاطفة وإيحائها سواء كانت الصورة حقيقية أو مجازية ،ويمكن القول:"أن الصورة تعبير عن نفس او عن نفسية الشاعر...وهي تعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهري للقصيدة.

و الصورة في رأي بعض النقاد هي الشكل في النص الأدبي و تقابل المضمون الذي هو الفكرة أو المعنى في النص‘فعلى هذا تكون الصورة التي هي الشكل في النص الأدبي شاملة للعبارة ‘أي أسلوب ‘و للخيال الذي يلون العاطفة و يصورها.[1]

نجد أن الصورة الشعرية هي وليدة الخيال وسيلة فنية أساسية لنقل تجربة الشاعر ‘و يجب أن تكون الصورة موازية للتجربة‘إذ الصورة جزء من التجربة ‘كما يجب أن تكون الصورة:

1 -عميقة في نفس الشاعر ‘لا صورة سطحية لا جدور لها في نفسه‘و من ثم نادى العقاد بأن المحك الذي لا يخطئ في نقد الشعر هو إرجاعه إلى مصدره‘فإن كان لا يرجع إلى مصدر أعمق من الحواس فذلك شعر القشور و الطلاء ‘و إن كنت تلمح وراء الحواس شعورا حيا ووجدانيا تعود إليه المحسوسات كما تعود الأغذية إلى عنصر الدم ‘و الزهر إلى عنصر العطر‘فذلك شعر الطبع الحي و الحقيقة الجوهرية[2].

2 -و أن تكون الصورة واضحة الرؤية ‘فلا اضطراب فيها و لا تنافر.

[1] ينظر المرجع نفسه،ص26.
[2] المرجع السابق،ص66

3 - و أن تكون لصورة الشعرية عضوية ي التجربة الشعرية،بأن تساير الصورة الجزئية الفكرة العامة أو الشعور العام في القصيدة ،و أن تؤدي كل صورة وظيفتها في داخل التجربة الشعرية التي هي الصورة الكلية[1].

في نظر تقوم أساسا على الملكات و العواطف الإنسانية ،و الصورة الناجحة التي يسعى إليها الشاعر لأن يكون فيها دمه و نبضه و بصماته و بذلك تكون كشفا نفسيا جديدا و ليس مزيدا لمعرفة المعروف.

لذلك عمد الشعراء إلى خلق عدد أو فرص الصور الشعرية حظا من الجمال و الإبداع بغية التأثير و بلوغ هدف إيصالها إلى النفس"بحيث تؤدي بالقارئ إلى إيحاءات

عناصر تشكيل الصورة الشعرية:

1-التشبيه:ساد مصطلح التشبيه منذ الجاهلية ويظهر ذلك من خلال تعريف المبرد حيث قال:"التشبيه جار كثير في كلام العرب حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد".[2]

والتشبيه علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لإتحادهما وإشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأحوال،هذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة حسية وقد تستند إلى علاقة مشابهة الحكم أو المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين المقارنين دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيئة المادية أو في كثير من الصفات المحسوسة، ومن هنا كان يقال –ابتداءا من القرن الرابع أن التشبيه قد يكون في هيئة وقد يكون في معنى وأنه قد يقع تارة بالصورة والصفة وأخرى بالحال والطريقة.

وقيل أن التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله ،من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته.

2-الإستعارة: هي نقل العبارات عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض،وذلك الغرض -أما-أن يكون الشرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيد المبالغة فيه

[1] المرجع نفسه ،ص67.
[2] جابر عصفور"النقد الأدبي الصورة الفنية"ص170.

أو الإشارة إليه بالقليل ثم اللفظ أو ليحسن المعرض الذي يبرز فيه،ولا بد أن لكل استعارة ومجاز من حقيقة وهي أصل الدلالة على المعنى في اللغة والاستعارة إنتقال من الدلالة لأغراض محددة وهذا الإنتقال لا يتم على علاقة عقلية صائبة ،تربط بين الأطراف وتسها عملية الإنتقال من ظاهر الإستعارة إلى حقيقتها والتعبير الإستاري يقوم على تعمق وجداني تمتد فيه مشاعر الشاعر إلى كائنات الحياة من حوله فيتأملها وهنا تحتاج الإستعارة إلى جهد غير يسير حيث تتضح للشاعر في استخدامه لهذا اللون في الصورة.[1]

وقد عرف ابن سنان الإستعارة بما يلي:"الإستعارة توضح المعنى وتبين عنه أكثر مما تفعل العبارات الحرفية"

وجاء في أسرار البلاغة أما الإستعارة فهي ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل والتشبيه قياس والقياس يجري فيما تعيه القلوب،وتدركه العقول تستفتي فيه الأفهام والأذهان ،لا الأسماع والأذان".[2]

فقد تبين أن الإستعارة إنما هي إدعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء،وإذا ثبت أنها إدعاء تعليق للعبارة غير ما وضعت له في اللغة ونقل لها عما وضعت له،كلام قد تسامحوا فيه لأنه إذا كانت الإستعارة إدعاء معنى الاسم لم يكن الاسم مزالا عما وضع له بل مقرا عليه.

3-<u>الكناية</u>:لفظ أطلق وأريد به لازم معناه قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي نحو:زيد طويل النجاد،نريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم فعدلت عن التصريح بهذه الصفة إلى الإشارة إليها والكناية عنها لأنه يلزم من طول جماله السيف طويل صاحبه ،ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة،فإن المراد طول قامته وإن لم يكن له نجاد ،ومع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيقي ومن هنا يعلم أن الفرق بين الكناية والمجاز صحة إرادة المعنى الأصلي في الكناية دون المجاز فإنه ينافي ذلك.[3]

[1] حمدي الشيخ"الوافي في تيسير البلاغة "المكتب الجامعي الحديث،مصر،2004،ص19.
[2] ينظر المرجع السابق ،ص20.
[3] حمدي الشيخ"الوافي في تيسير البلاغة"ص16.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة و السلام على نبيه الكريم أشرف خلق الله محمد الأمين وشفيعنا يوم القيامة وقائدنا إلى الزلفى أجمعين‘صلوات الله عليه وافضل التسليم صاحب الأذكار جامع الأمطار هازم الأحبار بعون الجبار أما بعد:

لقد حفل الشعر الجاهلي بالحديث عن الفروسية ،لأنها كانت الطابع المميز للحياة الجاهلية والسمة الغالبة على طبائع العرب،ولأنها مجموعة المثل الرفيعة والبطولات الحربية التي ترددت على ألسنة الشعراء الفرسان.

فاخترنا في بحثنا هذا أن نتحدث عن **" صورة الخيل في الشعر الجاهلي معلقة امرؤ القيس أنموذجا "** لكون هذه الأخيرة تعكس واقعا شعريا بالخصوص واقعنا العربي، أما في ما يخص الإشكالية التي تمثلت في مجموعة من التساؤلات من بينها:

*فيم تكمن أهمية الصورة الشعرية؟

*كيف وصف الشعراء الجاهليون الخيل وكيف صوروها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات والإحاطة بجوانب الموضوع جاءت الدراسة في مدخل وفصلين وخاتمة.

المدخل : المعنون ب" مفهوم الصورة الشعرية": وتناولت فيه تعريف الصورة لغة واصطلاحا وتناولنا تعريفها لدى العلماء القدماء والمحدثين.

الفصل الأول:"خصائص الفرس في نصوص الشعر الجاهلي"تناولت فيه تعريف الفرس وأهميتها،أسماء الخيل بأنواعها بالإضافة إلى خصائصها وعلاقتها بالشعر القديم .

الفصل الثاني:"دراسة تطبيقية لصورة الفرس عند امرء القيس"حيث إننا تطرقنا إلى تمهيد طفيف خاص أنواع الصور وتمثيلها في المعلقة كالصورة التشبيهية والصورة الاستعارية وغيرها .

-خاتمة: حاولت أن أستخلص فيها أهم النتائج المتحصل عليها.

-يلي الخاتمة ملحق يضم تعريف الشاعر امرؤ القيس ومعلقته .

أما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها ، فهي

-أبي سعد عبد المالك بن قريب الأصمعي"الخيل"
-شوقي ضيف"تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي"
-ضياء غني لفتة العبودي"معلقة امرؤ القيس في دراسات القدامى والمحدثين"

و في الختام لا يفوتنا أن أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى أساتذتنا بتوجيهاتهم و نصائحهم و نخص بالذكر الأستاذ الفاضل "**سعيد مكروم**"الذي شرفنا بإشرافه على هذه المذكرة و كان لإرشاداته المتواصلة الفضل الكبير في الخروج بهذا العمل ، سائلين من المولى العلي القدير أن يجزيه خير جزاء و الله من وراء القصد .

الفصل الأول:

"خصائص الفرس في نصوص الشعر الجاهلي"

تعريف الفرس وأهميتها في حياة العرب الجاهلية:

الخيل قيل:جمع مفرده خائل كطير وطائر وقيل اس لا واحد له من لفظه كقوم ورهط ويجمع على :أخيال وخيول بضم الخاء وسميت خيلا لأنها موسوعة بالعز فمن زكبها اعتز واختال على أعداء الله

والفرس واحد الخيل والجمع أفراس الذكر والأنثى فيه سواء وأصله التأنيث والأنثى منه فريسة ولا يقال فرسة.[1]

واللفظ مشتق من الأفراس لأنها تفترس الأرض لقوة مشيها ،وسميت فرسا لأنه يفترس بها المسافات افتراس الأسد.

وتسمى عرابا :لأنها جيء بها من بعد آدم لغسماعيل بن براهيم عليهم السلام جميعا،جزاء له عن الرفع لقواعد البيت واسماعيل عربي.

[2] وتسمى عتيقا لانه خلص من الهجانة

وسميتنا الخيل لاختيارلها في المشي نقلا عن الأصمعي قال:"جاء معتوه إلى أبي عمرو ابن العلاء فقال:يا أبا عمرو ،لم سميت الخيل خيلا؟فقال لأدري فقال علمنا،قال لاختيالها في المشي فقال أبو عمرو لأصحابه بعد ما ولى :اكتبوا الحكمة وارووها ولو عن معتوه" الخيل الفرسان

وخيالة أصحاب الخيول،والخال والخيلاء الكبر تقول منه اختال فهو ذو خيلاء وذو خال وذو مخيلة أي ذو كبر

وخال الرجل فهو خائل أي مختال قال الشاعر:

فإن كُنتَ سيِدنا سدتنَا وإن كنَت للخَال فاذهَب فخل

وجَمع الخَائل خَالَة وكَذلكَ رجُل أخَائل أي مُختَال[3]

وعروبة الخيل واصالتها وقدمها توكد المصادر العربية ،والأحاديث النبوية الشريفة،وأن أول من ركب الخيل سيدنا اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ،ولذلك سميت

---

[1] أبو عبيدة التيمي"كتاب الخيل"دار المعارف العثمانية،ط1،1358،ص24

[2] ينظر المرجع نفسه،ص25

[3] مرتضى الزبيدي "تارج العروس من جواهر القاموس"دار الفكر،المجلد 14،باب اللام،بيروت،لبنان،ص221

بالعرب وكانت وحشية كسائر الوحوش لا تطاق حتى سخرت له،وقيل في أول خلقها:أول ما خلق الله من الخيل خلق فرسا كميتا،وقال له خلقتك عربيا وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق والغنائم ،تقاد على ظهرك والخير معقود بناصيتك.[1]

وسميت عرابا لأنه عربية،وفي حديث سطيح تقود خيلا عرابا أي عربية منسوبة إلى العرب ،وقد فرقوا بين الناس والخيل ،فقالوا في الناس :عرب وأعراب وفي الخيل عراب والإبل والخيل العراب خلاف البخات نو البرذان ويقال أعرب الرجل إذا ملك خيلا أو إبلا عراباف هو معرب قال النابغة الجعدي في ذلك:

ويصهل في مثل جوف الطوى صهيلا يبين للمعرب

أي إذا سمع صهيله من له خيل عراب ،عرف أنه عربي،والتعريب أن يتخذه فرسا عربيا ورجل معرب معه فرس عربي وفرس معرب خلصت عربيته

ومكانة الخيل في حياة عرب الجاهلية وفي نفوسهم تسمو إلى مكانة فلذات أكبادهم ،بل تفوقها في بعض الأحايين ،ولم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئا من أموالها ولا تكرهه،صيانتها الخيل وإكرامها لها،لما كان لهم فيها من العز والجمال والمتعة،والقوة على عدوهم ،حتى إنكان الرجل منهم ليبيت طاويا ويشبع فرسه،ويؤثره على نفسه وأهله وولده،فيسيقه المحض ويشر به الماء القراح،ويعير بعضهم بعضا بإذالة الخيل وهزاله ،وسوء صيانتها،ويذكرون ذلك في أشعارهم قال عنترة:[2]

أبِني زَبيبِة مَا لمَهركم مَتهَوشا وبُطونَكم عجر

ولكُم بإيشَاء الوليِد علَى إثر الحَمير بشَدة خبر

إذ لا تَزَال لكُم مغَرغَرة تَغلِي وأعَلى لوَنها صَهر

وفي مجتمع يؤمن بقيم الفروسية وخلقها،كان اقتناؤها وارتباطها دليلا على الثراء والنعمة،ومظهر من مظاهر العظمة،فكانت مطيتهم إلى ساحات الوغى وميدان العراك ،وفي أيام السلم كانت تروح عنهم الضيق والإرهاق،وهي تعدو في حلبات السباق وكانت مراكبهم

[1] يحي وهيب الجبوري"فرحاب التراث العربي"دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،ط1،الأردن،عمان، 2010،ص47

[2] أبو عبيدة التيمي"كتاب الخيل"ص02.

إلى مراتع الصيد ،ولولاها لما استطاعوا مطاردة الغزلان و الحمر ،والبقر الوحشية ،ويرها من الحيوانات المتوحشة،ولما أثروا أدب العرب بشعر رصين معبر.

"وقد صح عن العرب أنهم كانوا يجعلون الفرس ندا للوليد أو الشاعر وكانوا يختلفون بولادة هذه اندائد الثلاثة،وأنهم لا يهنئون بعضهم بعضها ولا يفرحون ويبتهجون إلى في ثلاث :بغلام يولد،أو شاعر ينبغ فيهم،وأو فرس تنتج"[1]

وقد علق أبو العلاء المعري على اهتمام العرب بالخيل زإيثارهم لها بكل ثمين وعزيز،فقال على لسان الصاهل:نحن معاشر الجبهة أولى بالعراب من كل حيوان ،وفينا ورد جيد الشعر العتيق ،وإيانا ذكرت الفرسان السالفة والفصحاء بالإيثار على العيال والولد والأم والفرس"

وفي ذلك يقول الأخطل:[2]

إذا مَا الخَيل ضَيعها أناس ربطِناها فشَاركَت العيالا

نهين لهَا الطَعام إذا شتونا ونكسُوها البَراقِع والجِلالا

وهو ما كان يفعله خالد بن جعفر بن لاب وكثيرون غيره،وزاد خالد مقدار عنايته بها توصية الرعاة بسقيها لبن الناقة الخلية والصعود في الصباح الباكر،وهذا لعمري عناية ما بعدها عناية،ويقول فيها:[3]

أَسو يها بِجارِي أو بجُزء وألِحقها رَدائِفي الجليد

وأَصي الرَاعيين ليغبقاها لها لبن الخلية والصعود

ولم يكن العرب تعد المال في الجاهلية ،إلا الخيل والإبل وكان للخيل عندها مزية على الإبل،فلم تكن تعدل بها غيرها،ولا ترى القوة والعزة والمتعة بسواها،لأن بها كانوا يدافعون عن غيرهم مما يملكون ويمنعون حريمهم،ويحمون من وراء حوزتهم وبيضتهم ،وبغرون أعداءهم ويطلبون تأرهم،وينالون بها الغنائم،فكان حبهم لها،وعظم موقعها عندهم على حسب حاجتهم إليها وغناهم عنها وما يتعرفون من بركتها ويمنها.

---

[1] يحي وهيب الجبوري"في رحاب التراث العربي"ص50

[2] حسن محمد النصيح"الخيل في أشعار العرب"مكتبة الملك عبد العزيزالعامة،ط1،الرياض،ص27.

[3] ينظر المرجع نفسه،ص28.

وما يؤكد أهمية الخيل ويدل على رفعة مكانتها في الجاهلية وصدارتها،أنهم كانوا لا ييسرون بها مهما كانت الظروف،ودفعتهم الحاجة لذلك فقد كانوا ييسرون الإبل في الغالب وبما هو دون الخيل مكانة من أليف الحيوان ،وعلقمة بن عبدة الفحل يؤكد ذلك في قوله:

وقد ييسرت إذا ما الجوع كلفه معقب بن قداح النبع مقروم

لو يسيرون بخيل ييسرت بها وكل ما يسر الأقوام مقروم

كما يؤكد الاحمر بن هنيء الليثي صحة اهتمام عرب الجاهلية بالخيل لأهميتها ومكانتها الضاربة في نفوسهم والجارية مجرى الدم في عروقهم ،ويعتبرها أما يجب تبجيلها وغيثارها في ذلك يقول :[1]

تسوى بأم الحي في كل شتوة ونلبسها من دون من ينتصح

كما يخبر عمرو بن مالك وبين مكانة فرسه في نفسه،فهو يؤثره ولطيف معه،أكثر من عياله وفي ذلك يقول:

وسَابِح كعِقَاب الدُجى أجمَله دُون العِيال لهَ الإيثَار واللطف

بينما مالك بن الريب رثى نفسه وبكاها،وتذكر ثلاثته اللذين سيفتقدونه بعد موته،ولم ينس فرسه الكريم صديق شدته وأنيس وحدته،ولؤ وقته أثناء فراغه وما سيلقاه بعده،وأن الدهر لم يترك له من يسقيه إذا عطش وفي ذلك:

تَذكَرتُ مَن يَبكِي عليَ علَي فلَم أجِد سِوَى السَيف والرُمح الرَديني بَاكيا

وأشِقر خنَذيذ يَجر عنَانه إلَى المَاء لم يترك لهَ الدهر ساقيا

إذا لا أحد يبكيه بعد موت هغير هؤلاء الثلاثة المذكوريين ‘نفا،واعلم أن الأمم الماضية لم تزل تكثر من الاعتناء بالخيل والتشريف لها [2]،والثقة بها والتعويل عليها في حروبها،والافتخار بربطها،وإن كانت العرب زادت فيفضلها مزيتها ما فاتوا به الأمم،فلم تكن في الجاهلية ولا في الإسلام تصون شيئا من أموالها كصيانتها،ولا تركمه ككرامتها لما كان لهم فيها من التباهي والتفاخر والتنافس والتكاثر والقوة والمتعة والعز والرفعة.[3]

[1]أبو عبيدة التيمي"كتاب الخيل"المرجع السابق،ص23

[2]داود غطاشة"قضايا النقد الأدبي"ص102.

[3]ينظر المرجع نفسه،ص24.

وعموما وخلاصة القول ومجمله أن العربي الجاهلي أحب فرسه حبا شديدا وصل به إلى حد المبالغة أحيانا،ومن الأسباب التي دفعت به إلى هذا الحب الجنوني أحيانا،وإلى درجة التقديس في أحايين أخرى هو حماية المرأة في البيئة يكثر فيها العداء والظلم،وتسبي لنساء وتعامل معاملة الغنائم في التوزيع وذلك إذلال شديد لذويهن والجودا الذي يحمي المرأة من السبي والعار وكل أنواع التنكيل ،يستحق العناية والرعاية والتقدير.[1]

وراحوا يتغنون بها في أشعارهم ويذكرونها في محافلهم وأنديتهم ويتحدثون عنها في أسمارهم،ويتنافسون ويتباهون في ارتباطها وحسن صيانتها ومعاملتها ،وبسببيها أزهقت أرواح بريئة،ومن أجلها جرت أودية من الدماء والدموع ويتم الكثير من الأبرياء ورملت الكثيرات بسبب حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل ،اللهم ذلك التعصب الذي كان متفشيا بين أوساطهم والذي من أسبابه الخيل أحيانا،والتاريخ الجاهلي حافل بمثل هذا.

2 -<u>علاقة الشعر الجاهلي بموضوع الفرس</u>:

الفروسية لفظة تدل على القوة والشجاعة ،ونجد كل عربي يتمنى أن يتصف بها،وتصبح ملازمة له،وهي ميدان للتنافس ،يتنافس فيها الفرسان على البقاء وإثبات الذات،لإظهار قوتهم براعتهم ،إذ إنها تحتل مكانة عالية عند العرب ،والفارس مقدم على الشاعر عندهم غالبا،وهذا التقديم نابع من طبيعة النفس البشرية المجبولة على حب الشجاعة والإقدام.

والفروسية ثابتة ومثبتة في الشعر العربي،فلا يكاد يخلو ديوان شاعر قديم منها،فإما أن يكون هو مدارها ا، يتدث عنها كصفة لاقت صدى في نفسه،فأراد الإشادة بها في شعره ولا غارابة في ذلك.

ويرتبط ذكر الخيل عند الشعراء الجاهليين بعدة أمور[2]:

<u>الأمر الأول الحرب:</u>

[1] حسن محمد النصيع"الخيل في أشعار العرب"ص30.
[2] ينظر المرجع نفسه،ص34

ذلك أن الخيل وسيلة الفارس في الإغارة السريعة وفي مطاردة العدو،فهي العدة الحربية الاولى للعربي كما يقول المزرد:

وعندي إذا الحر بالعوان تلقحت تلقحت وأبدت هواديها الخطوب الزلازل

طوال القراقد كاد يذهب كاهلا جواد المدى والعقب والخلق كامل

وهي سبب الغنى والفقر –غالبا لديهم –الغنى لأصحابها ،لأنها تكسبهم عزا ونصرا على الأعداء،وغنيمة عظيمة من اموالهم،والفقر للأعداء لأنها سبب في سلب أموالهم وسبي نسائهم وأطفالهم وإجلائهم عن ديارهم.[1]

الأمر الثاني:الصيد

فهي الوسيلة النموذجية لمطاردة الفرائس والاستمتاع بالصيد،وأكل لحوم الضباء والوعول والحمر الوحشية ينتقل بها أصحابها إلى اماكن الخصب ومظان الصيد الصيد،كما قال متمم:

ولقد غدوت إلى الفنص وصاحبي نهد مراكله مسحج رشع

الأمر الثالث: المفاخرة

فهي زينتهم في المحافل عند الاجتماع للفخار أو الرهان كما يقول علقمة:

وقد أقود أمام الحي سلهبة يهدي بها نسب في الحي معلوم

ويرى عبد الله الطيب:"الفروسية العربية مرتبطة كل الارتباط بالشعر،وأن الشعراء أبدوا في طلب المذاهب والقيم،فإنهم أقبلوا على تجاربهم فيها يتعنون بها،ويبثون نبأها بين مجتمعهم ويعظمون من شأنها ولقد ارتاحوا إلى الفروسية دهرا طويلا لما كانوا يجدون أنفسهم بها في منزلة وسط يسن الذين ذي الرهبوت والرياسة ذات الوقار".[2]

ولا نغلوا إذا قلنا أن أهم فارس احتفظت به ذاكرة العرب في أجيالهم السابقة واللاحقة إلى يومنا الحاضر،هو عنترة بن شداد العبسي الذي رفض والده الانتساب إليه بسبب

[1] زيد بن محمد بن غانم الجهني"الصورة الفنية في المفضليات "مكتبة الملك فهد الوطنية،ط1،ج1،المدينة المنورةنص363.

[2] ينظر المرجع نفسه،ص364

الأعراف القبلية التي كانت بينهم وقتئذ،إلا إذا أظهر نجابة وشجاعة ،ومن ثم لم يعترف شداد به ابنا له بعد ما أبداه من بسالة في حب داحس والغبراء[1]

وقد ظل يذكر هذا الجرح الذي أصابه في الصميم وفي ذلك يقول:

إني امرؤ من خير عبس منصبا شطري واحمي سائرا بالمنصل

وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ألفيت خيرا من معم مخول[2]

إنه يشير غلى كرم أصله الأبوي أأو شطره الأاول،بينما الثاني الذي من جهة أمه فتنوب عنه شجاعته واقتحامه للحروب،حتى غدا في قومه خيرا ممن عمه وخاله من ساداتهم

ويصور لنا في نفس القصيدة شجاعته وجزأته وتصديه للمنايا فيقول:

بكرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل

فأجبتها إنا المنية منهل لابد أن اسقى بكأس المنهل

فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي إني امرؤ سأموت إن لم أقتل

إن المنية لو تمثل مثلث مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل

والخيل ساهمة الوجوه كأنما تسقى فوارسها نقيع الحنظل

هو هناك يستمع إلى تخويف محبوبته له مما قد يلقاه من المكاره بسبب تهافته على الحروب،إنه يصم أذنيه عن ندائها مخبرا إياها أن المنية مورد للإنسان وليكن موتي شريفا في ميدان الحروب ،ويدعوها أن تصون حياءها وأنه ميت لا محالة ،وخير له أن يموت مدافعا عن نساء وأطفال وضعفاء قبيلته ويتصور ان المنية لو خلقت في مثال لكانت مثل صورته وخلقته وهو يقتحم الصفوف والخيل ساهمة من هول الحرب والفرسان كالحة وجههم كانما يشربون من نقيع الحنظل[3]

"وقد طارت شهرة عنترة بالفروسية والشجاعة الندارة منذ الجاهلية،ومازالت ذكراه عالقة بالأذهان إلى اليوم ،غهو مثلهم الأعلى في البسالة والبطولة الحربية ،وقد

---

[1]حسن محمد النصيح "الخيل في أشعار العرب"ص18.

[2]شوقي ضيف"تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي"دار المعارف،ط2،ج1،القاهرة،مصر،2003، ص366.

[3]يوسف عيد"شرح ديوان عنترة بن شداد "دار الخيل،بيروت،لبنان،ص88

اتخذت من أخباره نواة للملحمة المعروفة باسمه والتي يمكن أن تعد إلياذة لعرب،وهو فيها يحارب في الجزية العربية،وخارجها في الحبشة وإيران وبلاد الروم والإفرنج وشمال افريقيا والأندلس وينازل الثليبيين وبذلك كانت هذه القصة أو السيرة تلخص تاريخ العرب وملحمة فروسيتهم في الجاهلية وفي الفتوح الإسلامية،وبعد الفتوح في حروبهم مع الروم والصليبيين في الشرق والغرب"[1]

ونحن نتحدث عن عنترة لا نعني بعنترة الأسطورة،إنما نعني الفارس الجاهلي الذي دوخ الأقران،وهزم الأبطال في حروب داحس والغبراء وبذلك غسل مدمة ولادته ولونه وفلح شفتيه ،والذي لا شك فيه أنه كان على خلق عظيم،وأنه كان يجمع إلى فروسيته المادية فروسية معنوية أو خلقية وبصفة عامة أن الفروسية الجاهلية بعثتفي نفوس أصحابها ضربا من التسامي والإحساس بالمروءة الكاملة،فنجدهم يتغنون دائما بمموعة من الفضائل والخصال الحميدة،فتراهم يتحدثون عن كرمهم الفياض للضيف،وحلمهم ووفائهم للعهد،وأنفتهم وعزتهم وصبرهم على الشدائد وتحمل المشاق،ونصرتهم للضعيف وحمايتهم للجار وهو جانب واضح في شعر الجاهليين عموما وفي شعر عنترة خصوصا،ومن ثم كان يمكن أن يعد فعلا أبا للفروسية العربية بخصالها النبيلة وخلالها السامية،وراحت مثالا يحتذى ونموذجا يقتدى.

[2]وإذا ألمعنا النظر في اشعاره فستجده يأسر لبك بمثله الخلقية الرفيعة ،فهو مع فروسيته وبذل نفسه في سبيل قومه،سمحا لسجايا سهل المخالطة والمعاشرة،لا يبغي على غيره ولا يحتمل البغي،ولا يظلم ولا يستكين للظلم،إذا ما ظلم تحول إلى إعصار جارف حتى ينال من ظالمه ،وقد يشرب الخمر ولكنها لا تفقده مروءته وإذا دعاه داعي المركمات لبى باذلا كل ما يملك عن طيب نفس ورضى خاطر.

يقول في ذلك مخاطبا عبلة:[3]

أَثْنِي عَلي بمَا عَلمِت فإننَي سَمحُ مخَالقَتي إذا لَم أظلم
فإذَا ظُلمتُ فإن ظُلمي بَاسِل مُر مَذاقُه كطَعم العَلقَم

[1]ينظر المرجع السابق،ص89.
[2]ينظر المرجع نفسه،ص90.
[3]يوسف عبد"ديوان عنترة بن شداد"ص 20.

وإذا شَربتُ فإنَني مسِتهلكُ مَالِي وعِرضِي وافِر لم يكَلم

فإذا صَحَوتُ فمَا أقصِر عَن نَدى وكمَا علَمتِ شَمائَليَ وتكَرمي

ويتحدث إليها عن فروسيته وبسالته في الطعن والنزال ومقارعة الأبطال،ويعود إلى الحديث عن كرم نفسه وشرف طباعه يقول:

يخبرك من شهد الوقائع أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم

فهنا يخربها عن إقدامه ساعة الحرب،وإحجامه لحظة الأسلاب ،ويتعفف وكأنه لا تعنيه لانه لا يحارب من أجل الأسلاب والغنائم ،إنما يحارب ليكسب بقومه شرف الانتصار.

ويواصل حديثه في شعره عن كرامته وشعوره القوي يعزته،وأنه لا يقبل الضيم والهوان والجوع حتى الموت،خير له من الطعام الخبيث الدنيء الذي يجلب له الخزي والمعرة،فيقول في ذلك:[1]

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل

ويرفع من قدر خصمه فيدعوه كريما،ويخبر أنه مات ميتة الأبطال الشرفاء في ساحة الوغى،كما يجيش بنفسه إحساس عميق تجاه فرسه الذي يعايشه ويعاشره،حيت تنال منه سيوف الأعداء ورماحهم،ويصور آلامه وجروحه الجسدية وقروحه النفسية فيقول في ذلك:

وكأنها فرسه جزء منه،وبهذه الرقة والرحمة كان يعامل النساء سبيات وغير سبيات ويخبر بأنه إذا سبى امرأة لا يقربها إلى أن يدفع صداقتها إلى أهلها،وكما للسبية حرمتها كذلك الحال لامرأة جاره،خاصة إذا كانت زوجة صديق ،فإنه يغض الطرف عنها،ولا يتبعها قبله وهواه فتراه في ذلك يقول:

ما استمت أنثى نفسها في موطن حتى أوفي مهرها مولاها

أغشى فتاة الحي عند حليلها وإذا غزا في الحرب لا أغشاها

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

إني امرؤ سمح الخليقة ماجد لا أتبع النفس اللجوج هواها

ومن أهم ما يلاحظ في شعر عنترة أنه يقدم مغامراته الحربية لابنة عمه وعسيقته عبلة،فمن أجلها يحارب ويستبسل في القتال ومن أجلها يذود بنفسه عن قومه ويحمي حماهم

[1] عنترة الديوان،مطبعة الآداب،بيروت،لبنان،1893،ص68.

ومن أجلها يسوق كل مناقبه ومحامده وكان حين يشتد القتال يلمع طيفها أما عينه فيندفع كالثور الهائج لا يخشى شيئا ولا يهاب أحدا،بل يبتسم وسعد لذلك لأنها تترآى له من خلال بريق السيوف فيؤمن بأنه منتصر وفي هذا يقول:[1]

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لأنه لمعت كبارق تغرك المتبسم

وعلى هذا النحو تكاملت الفروسية عند عنترة،فلم تصبح فروسيته حربية فحسب،بل أصبحت فروسية خلقية سامية ،فيها بطولة نادرة وحب طاهر عفيف،الذي يجعل من المحبوبة مثلا اعلا والذي يرتفع صاحبه عن الغايات الجسدية الحسية إلى غايات روحية،ثثم عن صفاء النفس ونقاء القلب،وفيها التسامي عن الدنايا والنقائص الذي يملأ النفوس ‘نفة وإباء وعزة وكرامة وحسا مرهفا وشعورا دقيقا.

***أسماء الخيل:**

عرف عن أمة العرب أنها خيل وفروسية وأنها ترتبط الخيل منذ الجاهلية الأولى إلى يومنا هذا ،معرفة بفضلها وما جعل الله فيها من العز وتشرفا بها وتصبرا على المخمصة والأواء،فراحت تحضها وتكرمها تؤثرها على الأهلين والاولاد وتفتخر بذلك في أشعارها.

[2]ولشغفها وحبها الكبيرين لها اختاروا لها أسماء من وسطهم الذي يعيشون فيه،ليتمكنوا من لالها معرفتها والتمييز فيها بينها،وقد استمدوا هذه الأسماء من بيئتهم وعلى بعض الأشياء التي بين أيديهم ويلحظونها صباحا ومساء من حيوانات برية من أليفة إلى متوحشة إضافة غلى بعض الصفات العاهات الخلقية.[3]

ولخيل عدهم أسماء كثيرة وعددها مائتان وسبعة وأربعون اسما 247،اقتصرت على ذكر بعض ما جاء منها في شعر عنترة لن شداد:

الأبجر:فرس عظيم البطن بسبب امتلاء بطنه بالماء ونحوه،وقيل فيه:

كم مهمة قفر بنفسي خضته ومفاوز جاوزتها بالأبجر

[1]يوسف عبد"شرح الديوان،ص21،24.
[2]ينظر المرجع السابق،الصفحة نفسها.
[3]ديوان عنترة،المرجع السابق،ص43.

الأدهم:الفرس الشديد السواد وقيل:القوي قوة الأسود

يدعون عنتر والرماح كانها أشطان بئر في لبان الأدهم[1]

الأشقرالفرس الذي لونه بين الحمرة والصفرة وهو أبلغ من المجرد شقر

أعوج سيد الخيل المشهورة ،وإليه تنسب الخيل الأعوجيات،ولاسمه قصة وفيه يقول عنترة:

إذا جئت لاقاني كمي مدجج على أعواجي بالطعان يرامح

4-خصائصها وصفاتها الجسدية والمعنوية:

يرتبط شعر عنترة بسيرته ،وهي الفروسية النادرة،والشجاعة الخارقة،ومعاناته من مأساة العبودية التي ورثها عن أمه،وبشعره الجميل استطاع أن يدافع عن هويته ويثبت ذاته،ويبرهن عن سمو نفسه، ونبل أخلاقه بعبارات سلسلة،واستعارات بليغة وذلك لإقناع الناس بأن سواد لونه لا صلة له بالشخصية إذذا عظمت ،وبالنفس إذا كرمت ولالعزيمة إذا كبرت ،فكان لا مناص له لكي يصبح شخصية مومقة تقول الشعر،وتحب وتعشق وتبلي أحسن البلاء في ساحة الحرب،لكي يدافع عن القبيلة التي لولا تدخله لكانت عرضة للفناء والعار كما تحكيه الأخبار.[2]

وفروسية عنترة وشجاعته جسدتها صورة الخيل التي بواسطتها خاض المعمع وجندل الفرسان،فكانت بحق مآة عاكسة لهذه الفروسية الفذة والشجاعة النادرة،في الخصائص والصفات الجسدية والمعنوية للخيل،المستنبطة من الديوان ومن الخصائص والصفات الجسدية التي تعكس صورة الخيل قوله:[3]

تعدو بهم أعوجيات مضمرة مثل السراحين في أعناقها القبب

فهو هنا يصور الخيل وهي تعدو بفرسانها ضامرة البطون تفترس الأأرض افتراس الذئاب الجائعة،المطاردة للفريسة وهي مزهوة بما علق في أعناقها من القبب.

يقول:

خضت الغابار ومهري أدهم حلك فعاد مختضبا بالدم والجيف

[1] ينظر المرجع نفسه،ص44

[2] عبد المالك مرتاض"السبع المعلقات،مقاربة سيميائية،منشورات اتحاد الكتاب العرب،1998،ص39.

[3] ديوان عنترة،المرجع السابق،ص12

هنا يبين ان المعركة التي خاضها كانت حامية الوطيس،تعالى غبارها من شدة الكر والفر،أنه يمتطيء فرسا شدسد السواد ،ومن كثرة القتل للمحاربية سالت دماء كثيرة خضبته وبذلك غيرت لونه من أسود إلى أحمر[1]

وينتقل إلى القول في موضع آخر:

أثير عجاجها والخيل تجري ثقالا بالفوارس لا تمل

يخبر هنا أنه يثير غبار الأرض ساعة مواجهة الكماة،بخيل قوية مؤثرة في الأأرض التي تجري فوقها،وعلى الرغم من ثقل ما تحمل من الفرسان لمدججين بمدعات الحرب،دون تضجر منها ولا كلل ولا ملل مما يعكس قوتها وتحملها

وفي ذات الغرض يقول:

أدهم يصدع الدجى بسواده بين عينيه غرة كالهلال[2]

هنا يبين قوة فرسه الجسدية التي تقتحم دجى الليل رغم شدة ظلامه،دون خوف فيمتزج كل منهما بالأخر حتى أنك لا ترى في تلك الظلمة الحالكة غير تلك الغرة والعلامة البيضاء التي بين عينيه ،ذات الشكل الهلالي وتحديدا في ناصيته.

ونختم اقتفاءنا الأثر الخصائص والصفات الجسدية وتمثيلنا لها بقوله في هذا البيت:

حتى رأيت الخيل بعد سوادها حمر الجلود خضين من جرحاها

فهو هنا يصور الخيل ،وقد خضبت جلودها بلون الدم ،الذي غير لونها من أسود إلى أحمر جراء،الدم النازف من الفرسان الذين قتلهم وبذلك يصعب على من يراها أن يحدد لونها،أن كانت سوداء أو حمراء وهذا لغزارة الدم الذي كسا جلدها وتسربلت به.

ومن الملاحظ أن العرب قد استخدموا إناث الخيل وذكورها في الحرب،إلا أنهم كانوا يفضلون الذكور على الإناث وذلك لقوة الذكر منها وحدته وهم لا يفضلون الأنثى في الحرب لأنها ذات شبق،ولذلك تطيع الفحل،من غير نوعها.

[1]ومن محبوب الصفات في خيل الحرب طول الظهر والسرعة وتمام الخلقة وفي ذلك يقول:

---

[1]المرجع نفسهن ،ص37.

[2]ديوان عنترة المرجع السابق،ص53

يذبب ورد على إثره وأمكنه وقع مرد خشب

فهو هنا يصفه بالسرعة وهي مطلوبة في القتال لان المقاتل معرض للكر والفر ،ووصفه بالطويل الجافي العاري،وهذه كلها صفات جمالية محضة وحصانه إذا طرد سبق وإذا طرد به لحق،وهي صفات يخفي وراءها صفاته الحقيقية،والفارس والشاعر الفحل عنترة يصف فرسه قائلا[2]:

ولرب مشعلة وزعت رعائها بمقلص نهد المراكل هيكل

سلس المعذر لاحق أقرابه متقلب عبثا بفأس المسحل

فهو هنا يصور فرسه بأنها مشمر،وطويل القوائم وواسع الجبين،كما أنه ضامر الخواصر،وهي كلها صفات معنوية تبين انتماء الفرس وانحداره من صلب فرس كريم من أفضل المؤهلات لفرس الحرب،وهو بذلك من خيرة الخيول الحربية.

وفرس عنترة الذي اقتحم عليه الأهوال وسجل عليه بطولاته الأسطورية يدعو فعلا للتأمل،قطاته ضخمة،وصلبه كأنها ضخرة بغشاها السيل ليل نهار،حتى صلبت واملاست وإذا أقبل يعدو نحوك حسبت عنقه جذعا مقطوعا لغلظه،وهو واسع الأنف وسعة منخرية،أشبه بسعة مدخل الجيال لو جاره،وإذا جردت ذلك الفرس مما عليه رأيت متن ذكر من الأوعال بكامل قوته وإماجه وفي ذلك يقول:

نهد القطاة كأنها من صخرة ملساء يغشاها المسيل بمحفل

وكأن هاديه إذا استقبلته جذع أذل وكان غير مذلل

وكأن مخرج روحه في وجهه سربان كانا مولجينلجيأ

وكأن متنيه إذا جردته ونزعت عنه الجل متنايل

ويستطرد الشاعر في وصف فرسه واستبيان خصائصه وصفاته المعنوية فيقول:

صدمت الجيش حتى كل مهري وعدت فما وجدت لهم ظلالا

وراحت خيلهم من وجه سيفي خفاف بعد ما كانت ثقالا

---

[1] المرجع نفسه،ص64

[2] ينظر المرجع السابق،ص71

تدوس على الفوارس وهي تعدو وقد أخذت جماجمهم نعالا[1]

فهو هنا يشرك خيله إشراكا حقيقيا في قتل الأعداء،فهي كما يخبر عنها تدوس جماجم القتلى والجرحى غير مبالية،وتفرسهم فرسا بسنابكها القوية الصلبة ،وتنتعل جماجم القتلى حين تتزعها نزعا من رؤوس أصحابها بعد إجهازهم عليها،وهذا اعتراف صريح من الفارس بقوتها،وبحق خيله وتقديره لصنيعها،وهو ما جعله يشيد بعملها ويفتخر به.

- **الصورة الرمزية للخيل:**

1-القوة والبطولة

إن أمر الفارس في أية معركة من المعارك ينتهي لا محالة إلى ظفر أو هزيمة ،ونلمس هذا من خلال الصور التي يضمن بها شعره،ومن أمثلة ذلك[2]

وأنا الأسود والعبد الذي يقصد الخيل إذا النقع ارتفع

فهو يقول هنا يأنه قوي وبطل يتوجه صوب الخيل ويقصدها عندما يتطلب الأمر ذلك،حين يرتفع غبار الأرض من شدة وقع حوافز الجياد ساعة الحرب،وهي صفة تخلو من كثير من الأحرار الحسان الخلقة،المعترف بهم من حيث النسب،إلا أنها تتوفر فيه رغم سواد لونه ،وحودد مكانته الاجتماعية ويردف قائلا[3]:

والخيل تشهد لي أني أكفكفها والطعن مثل شرار النار يلتهب

تعدو بهم أعوجيات مضمرة مثل السراحين في أعنقها القبب

مازلت ألقى صدور الخيل مندفقا بالطعن حتى بيضا السرج واللبب

والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي والضرب والطعن والأقلام والكتب

قوة عنترة وبطولته لا يعرفها الفرسان فحسب،بل تعدى ذلك إلى الخيل المستعملة من طرفه أو من طرف أعدائه،فهي تشهد له بذلك يوم المعركة ،عندما يشتد الكر والفر

[1] ينظر المرجع نفسه،ص13.
[2] ديوان عنترة"المرجع السابق،ص50.
[3] ينظر المرجع نفسه،ص16

ويتصاعد الغبار،وتتطاير شرارات النار من تلاقي السيوف وصدامتها فيما بينها،أو قوته ذائعة الصيت يعرفها القاصي والداني،الساكن والمتحرك من الاشياء.

ويقول في موضع آخر:

ينادونني وخيل الموت تجري محلك لا يعادله محل

أثير عجاجها والخيل تجري ثقالا بالفوارس لا تمل

وارجع وهي قد ولت خفافا محيرة من الشكوى تكل[1]

ترى الشاعر يقول أن قومه ينادونه ويستنجدون هبه لقوته وبطولته ،وأنهم لا يستطعون الاستغناء عنه،وأن تواجده في المعركة لا يعادله تواجد ،وبهذا يقرون بضعفهم وقوته أما الفرسان،وبفرسه يثير عجاج الأرض وغبارها في كره وفره دون كلل ولا ملل،وأن الصورة التي تأتي عليها خيل الأعداء لحظة مجيئها،غير الصورة التي تغدو عليها فهي تأتي مثقلة بما تحمله من فوارس وعتاد ومؤن،وتغدو خفيفة عارية المتن حيرى شاكية باكية ملة مما أصابها من تحت ضربات سيفه الموجعة.

*الكرم:

ومن القيم التأويلية لصورة الخيل الدالة على الكرم قوله[2]:

لا تذكري مهري وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجرب

ويكون مركبك القعود ورحله وابن النعامة يوم ذاك مركبي

مهر عنترة كريم يرضى ويقبل بكل ما يقدمه له ساعة الإطعام بلا تذمر ،وأنه مركبه في كل حين ساحة الحرب أو السلمنوكذا وقت الترحال والحل،فهو كريم ومطواع له،وصورته هذه انعكست على شخص عنترة الإنسان،وقد اكتفى الشاعر بالتلميح لصورة الكرم في جواده فيقول:

ويحمل عدتي فرس كريم أقدمه إذا كثر الدواعي

وفي هذا البيت يخص فرسه بالكرم والطوعية ،ويعترف بجميله وأنه رهن إشارته متى شاء،وفي الوقت الذي يشاء فهو إضافة إلى حمله يحمل زاده وعتاده ويتقدم به وقت المعامع

[1] ديوان عنترة،المرجع السابق،ص64.

[2] المرجع نفسه،ص51

ولا يتحجم من ذلك،وسواء كان المقام حربا أو كان سلما؟وعليه فهو بحق جواد جواد وكريم كرم صاحبه الذي يعتلى منه في النائبات[1]

ويذكر صورة من صور كرمه في موضع آخر فيقول:

جزى الله الجواد اليوم عني بما يجزيبه الخيل العتاقا

شققت بصدره موج المنايا وخضت النقع لا أخشى اللحافا

فهو هنا يسأل الله أن يجازي ويكافىء هذا الجودا الأصيل الذي هو سليل الخيل العتاق ،لأنه بواسطته استطاع ان يشق المعامع الكبرى وخاض به مواقف عجز أمثاله عن اللحاق به،وهذا من أكبر أنواع الكرم في نظر صاحبه.

وفي موضع آخر نجده يقول فيه مبرزا كرم جوداه:

تمسي وتصبح فوق ظهر حشية وأبيت فوق سراة أدهم ملجم

في هذا البيت يبدي الشاعر صبر فرسه الأدهم الذي يقضي الليل كله على ظهره متخذا منه فراشا،ملجما كأني به على أهبة الاستعداد للإغارة وفي أي وقت،وقت الليل الذي ترتاح فيه المخلوقات إنسها وحيوانها،أما عنترة وأدهمة فلا،فهما على استعداد دائم،رغم قضاء غيره مثل هذا الوقت على فرش ناعمة وفيرة محشية بما تحشى به الأفرشة من صوف وغيره

يظل عنترة يعدد كرم جواده في شعره إلى أن يقول فيه[2]:

يفتديني بنفسه وأفديه بنفسي يقو القتال ومالي

من أعظم كرمه عليه أن يفديه بنفسه عندما يمله على ظهره ويهرب به سريعا،يعجز الفرسان عن اللحاق به والنيل منه،كما يفديه بنفسه حينما يتلقى الضربات المميتة المكلمة الآتية من سيفأو رمح أو سهم طائش بدلا عنه،وكذا عنترة يحميه هو الآخر ويذود عنه بسيفه ورمحه وقت الحرب،ويغذق عليه المال ويركمه وقت السلم ،وفكلاهما يتبادل الكرم ويعامل صاحبه بالمثل،عاملين بالحكمة القائلة"كما تدين تدان"

وفي موضع آخر وفي نفس الشأن يقول فيه:[1]

[1]ينظر المرجع السابق،ص58

[2]ديوان عنترة،المرجع السابق،ص81

يجيب إشارات الضمير حساسة ويغنيك عن سوط له ولجام

هنا يصور قوة إدراكه وفهمه للإشارة،وكأني به إنسان لبيب هو في غنى عن الأشياء التي تقوم سلوك الحيوان،كالسوط والاجام،اللذان لا يحتاج إليهما فرس عنترة ،وهذه الصورة تعكس مدى طواعية الجواد لصاحبه وفهمه لما يريد بمجرد إشارة منه،مما يعني أن فرسه يدرك مراد راكبه فلا يحتاج إلى عنف وتلك سجية اشتهرت بها الخيول العربية الأصيلة.

***أصالة الحصان العربي:**

ولهذا كانوا يطلقون عليها أسماء تأكيدا لاصالتها وعتقها،ويفخر العربي بأن خيله من الخيول الشهيرة بالنسب والأصل والنجاحة [2]

قال النابغة الذبياني:[3]

فيهم بنات العسجدي ولاحق ورقا مراكها من المضمار

ويقول زهير في مدح هرم بن سنان[4]:

القائد الخيل منكوبا دوابرها منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

تبذ أفلاءها في كل منزلة تنتج أعينها العقيان والرخم

تهوى على ربيدات غير فائرة تحذى وتعقد في أرساغها الخدم

وقد بلغ من إعزازهم الخيل أنهم سموها ونسبوها كما يسمون أبنائهم وينسبون رجالهم..وكان الفرسان يطلقون على خيولهم أسماء تعرف بها،فحصان عامر بن الطفيل يسمى المزنوق وفرس والده تسمى قرزل وفرس قيس بن زهير داحس والغبراء وفرس عنترة بن شداد جروة وفرس حذيفة بن بدر اسمها الخطار والخنفان وهذا دليل على عناية العربي بالخيل وما تزال الخيول العربية موضع إعجاب الناس في الشرق والغرب حتى يومنا هذا،وبخاصة الجواد العربي الذي يفضل كل أنواع الخيول قدرا وقيمة.

---

[1] المرجع نفسه،ص82

[2] ينظر المرجع السابق،ص12

[3] النابغة الذبياني"ديوانه"دار المعرفة،بيروت،لبنان،تح:أحمد مختار البزرة،ط1،1988،ص138.

[4] زهير بن أبي سلمى"ديوانه"دار المعرفة ،بيروت،ط2،2005،ص60.

يقول الأسود الغندجاني [1]"ولم يكن اهتمامهم بأنسابها لصيانة صفاتها المتوارثة بأقل من عنايتهم بها حتى كان حفظ أنسابها من الأمور التي قل أن يجهلها فيهم أحد،لا يقتصرون في ذلك على معرفة الآباء خاصة ،كما هو شأنهم في أنسابهم بل اهتمامهم بأمهات الخيل لا يقل عنه في الآباء لما لهن من دور في نقل صفاتهن المحمودة كذلك إلى الأبناء وأخبار ذلك مستفيضة في اسفار التراث العربي،ومن ذلك ما أورده الجاحظ فقال:قاد عياش بن الزربقان بن بدر إلى عبد الملك بن مروان خمسة وعشرين فرسا،فلما جلس ينظر إليها نسب كل فرس منها إلى جميع آبائه وأمهاته وحلف على كل فرس بيمين غير اليمين التي حلف بها على الفرس الآخر..فقال عبد المالك بن مروان :عجبي من اختلاف أيمانه أشد من ،عجبي من معرفته بأنساب الخيل .

إن موضوع أنساب الأخيال والتحدث فيه ليس بالشيء الهين عند العرب لأنهم كانوا يسمعون جاهدين للحفاظ على هذه الخيول الأصيلة وما يؤكد هذا ما وجدته عند "حمود خلفات أبنائهم وينسبون رجالهم ،فعرفوا نسب كل فرس وآبائه،ولم يقفوا في ذلك عند الآباء فحسب بل حرصوا على حفظ نسب الخيل من الأأمهات لأنها تحمل الصفات الأصيلة النقية،وقد عنيت كتب الخيل بأسماء الخيل وأنسابها وحرص فريق من المؤلفين على أن يكون نسب الخيل هو مدار تأليف الكتاب ،وصار عنوان مؤلفهم"أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها ولذلك شهرت كثيرا من الخيل بنسبتها إلى الجد الأكبر"

ولأن العرب اهتمت بالخيل أيما اهتمام يقول الأسود الغندجاني في هذا :"بل إنهم على استعداد لدفع أغلى الأثمان لاقتناء الفرس العتيق ،ذكر ابن الكلبي من ذلك قوله"ومنها الصغا فرس مجاشع آلاف درهم".

وليس مثل هذا المبلغ قاصرا على فرس ذي أخبار يتناقلها الناس،فقد أورد ابن الأعرابي خبرا .يقول:"وكانت بلعاء فرس الأسود بن رفاعة ،باع سخلة منها بعشرة آلاف من خليفة بن واثلة"إدراكا منهم بأنها لابد وارثة صفات أمها.وليس هذا بالحد الأعلى الأثمان،فالخيل

[1]الأسود الغندجاني"أسماء الخيل وفرسانها"ص20.

الفائقة لا حدود لأثمانها ،فقد نقل الدميري عن سنن البيهقي في كتاب البيوع قوله:"إن عبد الرحمن بن عوف اشترى من عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما فرسا بأربعين ألفا".[1]

ولم يكن هذا الاهتمام بالخيل من العرب للزينة أو التفاخر،فقد كانت وسيلتهم إلى العزة والنصر،[2]فالعربي كما أسلفت أبي بطبعه ،محارب مقدام بحكم ظروف حياته،وامتلاكه فرسا أصيلة سابقة يعني الفوز والغالبة في قراعه غازيا أو مدافعا..يؤكد ذلك ما جاءت به قرائح الفرسان مما يترجم عن الصلة بينهم وبين أفراسهم،تلك الصلة التي يمتزج فيها شعور والمحبة والإعجاب بشعور المصير الواحد ،فغلبة أحدهما نجاة الآخر وخذلان أحدهما إنما هي النهاية المحتومة لرفيق حياته..وقد عبر شداد بن معاوية أبو عنترة عن هذا الموقف بقوله:[3]

جزى الله الأغر جزاء صدق إذا ما أوقدت نار الحرب

يقيني بالجبين ومنكبيه وأحميه بمطرد الكعوب

كانت القصيدة الجاهلية نتاجا طبيعيا لأسلوب بطولي في الحياة،ولقد وجدت هذه القصيدة لتتغنى بقيم مجتمع صحراوي قبلي في طباعه وقيمه،لتمكن العرب خلال وظيفتها الشعائرية من مواجهة أمور الحياة والموت وكان امرؤ القيس ممن وصفوا الخيل في الجاهلية ،وإن لم يكن أو لهم ولا أفضلهم فقد سبقه أستاذه أبو دؤاد الأيادي،وكان من أشهر من وصف الخيل أيضا طفيل الغنوي الذي يلقب بطفيل الخيل لجوده وصفه إياها،لكن امرؤ القيس نال شهرة واسعة لقدرته على وصف الخيل والحديث عنها وربما كان فرس امرىء القيس أكثر الأفراس شهرة في الأدب العربي يقول :

وقد أغتدي والطير في وكناتهـــا بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر،مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل

على العقب حياش كأن اهتزامه إذا جاش فيه حميه غلي مرجل

مسح إذا السابحات على الونى أثرنا الغبار بالكديد المكركل

---

[1] الأسود الغندجاني"أسماء خيل العرب وفرسانها"ص20

[2] حمود خلفات الدغيشي"معجم الخيل العربية الأصيلة"دار جرير،عمان،الأردن،ط1،2010،ص09.

[3] الأسود الغندجاني"أسماء خيل العرب وفرسانها"ص19.

يزل الغلام الخف عن صواته ويلوي بأثواب العنيف المثقل

درير كخذروف الوليد أمره تتابع كفيه بخيط موصل

به ايطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

ضليع إذا استدبرته سد فرجه بضاف فويق الأرض ليس بأعزل

وبات عليه سرجه ولجامه وبات بعيني قائما غير مرسل[1]

ونحن إذا قرأنا هذه الأبيات متأنية فاحصة نرى ارتباط الفرس السيل والمطر،أي بالماء بوجه عام ،الفرس يشبه الصخرة التي سقط عليها السيل من قمة شاهقة،وظهره أملس ينزلق اللبد عنه انزلاق المطر النازل على صخرة ملساء .هذا الفرس مسح درير كثير الانصباب ومن ثم صار المكان بحرا هائجا كثير الجيشان من أثر السيل الجارف،وأصبح الفرس سابحا في الماء في الوقت الذي عجزت الخيل فيه عن السباحة واللحاق به لبطئها وفتورها.وقد استهوت فكرة الماء في وصف الفرس كثيرا من الشعراء فتكررت في الشعر الجاهلي وربط الشعراء بين الفرس والماء والسيل،يقول الدكتور مصطفى ناصف :وكل الشعراء جعلوا الخيل سابحة تصب الجري صبا،وتسبح فيه سباحة".[2]

إذا كل ما قيل عن الخيل وعن هذه الخرافات والأمور العجيبة حوله ليس أساطير بقدر ما اعتقادات دينية راسخة في أذهان العرب .

[1] امرئ القيس"ديوانه"دار المعرفة،بيروت،لبنان،شرحه عبد الرحمن المصطفاوي،ط2،2004،ص88.
[2] امرؤ القيس"ديوانه"ص 54-55-56

الفصل الثاني:
"دراسة تطبيقية لصورة الفرس في معلقة امرء القيس"

***شاعرية امرؤ القيس:**

يعد من فحول الجاهلية،يعد من المقدمين بين ذوي الطبقة الأولى،وفي شعره رقة اللفظ وجودة البنك،ورقة المعاني،سبق الشعراء إلى أشياء إبتعادها واستحسنها العرب واتبعته عليها الشعراء كوقوفه واستقافه صحبة في الديار ورقة النسيب،وقرب المأخذ،وجودة التشبيه وتفننه فيه،ودقة الوصف وبراعته فيه،وما في وصفه من حياة وحركة،وفي شعره من رمز وتلميح ومن موافقة الألفاظ للمعاني.[1]

قيل أن العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب من الشعراء وأميرهم فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين شعر فافتقر عن معاني عور أصلع بصير،وفضله الإيمام علي بأن قال:"رايت أمرؤ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم بادرة،وإنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة"..

وقيل إن امرؤ القيس لم يسبق الشعراء لأنه قال ما لم يقولون،ولكنه سبق إلى أشياء فأستحسنها الشعراء واتبعوه فيها،لأنه أول من لطف على المعاني،واستوقف على الطلول وقرب مآخذ الكلام،فقيد الأوابد وأجدا الاستعارة والتشبيب منها ذكر الطلول،والالتفات إلى الأحباب ولنقن ف الأوصاف،وقد ترك امرؤ القيس مذهبا شعريا هو الوقوف على الأطلال والبكاء عليها سار عليه الشعراء من بعده.

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في امرىء القيس أنه أشعر الشعراء وقائدهم إلى النار،يعني شعراء الجاهلية والمشركين[2]،قال دعبل بن علي الخزاعي:ولا يقود قوما إلا أميرهم،وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس بن عبد الطلب رحمه الله وقد سأله عن الشعراء:امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور أصح بصره،قال عبد الكريم خسف لهم من الخسيف وهي البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير وجمعها خسف وقال-افتقر-أي فتجه من الفقير وهو فم القناة قوته عن معان عور يعني أن امرىء القيس من اليمن وأن اليمن ليس لهم فصاحة نزار،فجعل لهم معاني

[1] ديوان امرؤ القيس،ص26

[2] ينظر المصدر نفسه،ص27.

عورا فتح منها امرأ القيس أصح بصرا قال:وامرؤ القيس يمنى النسب نزاري الدا والمنشأ وفضله علي-رضي الله عنه-بان من قاله رأيته أحسنهم نادرة وأسبقهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة وقد قال العلماء بالشعر أن امرأ القيس لم يتقدم الشعراء لأنه قال ما لم يقولوا ولكنه سبق إلى أشياء فاستحسنها الشعراء وتبعوه فيها لأنه قيل أو من لطف المعاني واستوقف على الطلول ووصف النساءبالظباء،وألما والبيض،وسبه الخيل بالعقبان والعصى وفرق بين النسيب وما سواه من القصيد وقرب مأخذ الكلام فقيد الأوابد وأجاد الاتعارة والتشبيه،قال الجمحي إن سائلا سأل الفرزدق من أشعر الناس؟قال ذو القروح قال حين ماذا قال يقول:

وقَاهُم جَدُهم ببني أبيِهم وبالأشقين مَا كَان الِعقَاب

وقوله في وصف عقاب:

ويلهم من هواء الجو طالبه ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب

وقال ابن الكلبي في الياقوت :أقبل قوم من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ووقعوا على غير ماء فمكثوا ثلاثا لا يقدرون على الماء فجعل الرجل منهم يستذري بفيء السمر والطلوح فبيناهم كذلك أقبل راكب على بعير فأنشد بعض القوم بيتين من شعر [1]امرىء القيس:

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها دامي

تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الظل عرمضها طامي[2]

فقال الراكب:من يقول هذا الشعر؟قال امراؤ القيس ،والل ما كذب هذا ضارج عندكم وأشار اليه فأتوهم فإذا هو ماء غدق وإذا عليه العرمض،والظل يفيء عليه فشربوا منه وارتووا حتى بلغوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه وقالوا أحيانا بيتان من شعر امرئ القيس،فقال النبي صلى الله عليه وسلم "ذلك مذكور في الدنيا شريف فيها،منسي في الآخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار"وذكره عمر بن الخطاب رضي الله عنه-فقال:سابق الشعراء خسف لهم عين الشعر.

[1] كفافي منذر ذيب وأبو زيد سامي يوسف"الادب الجاهلي"دار المسيرة للنشر والتوزيع،ط1،عمان، الأردن،ص322

[2] ينظر ديوان امرؤ القيس،ص31

فامرئ القيس أول من شبه الخيل بالعصا،والقوة،والسباع فتبعه الشعراء بعده .

إن القدرة الشعرية لدى جعلته أو أهلته ليكون في الصدارة و إلا كيف لقب بأمير الشعراء حيث استطاع أن يحقق ذاته و يثبتها و يفرضها على الذين يحبون و كذا الذين يكرهونه ‘بالرغم أنه اتهم بالتملق لذوي الجاه و السلطان إلا أنه استطاع أن يحقق دنياه الفريدة بالحافظة على تراث القدماء و أشكالهم و هذا لا يمنع أنه فهم مواقف الحياة و عذابها بالتعبير و التجديد و عالج مشاكل أمته السياسية و الاجتماعية مع الحفاظ على النمط القديم.

وكذا ما ميز الشاعرإغمرؤ القيس اللغة الشعرية التي اعتمدها في معلقاته ، مضى على اللغة زمن من الدهر وهي تعني مجموعة من الأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ‘و هي وسيلة للاتصال و التواصل بين البشر ‘و هي التي يستعملها الشاعر للتعبير و نقل تجربته ‘و لجماعة الديوان و خاصة العقاد رأي في اللغة فهم يعتبرون الألفاظ لا قيمة لها في ذاتها و غن قيمتها إنما تكمن فيما ترمز إليه من معاني فهذا يتماشى مع مفهوم الشعر عندهم يرجع لنفس صاحبه.

على الرغم من أن اللغة تتحول تحولا حتميا من لحظة إلى أخرى‘بحكم ما تفرضه فيزيولوجيتها الخاصة‘و أنها تتحرك باستمرار دون أن تشعر حركتها اليومية ‘إلا أن الشعراء ظلوا يكررون و يعتبرون ما قاله الأوائل رغم أنه لا يكون الشاعر شاعرا إلا إذا حقق لنفسه عالمه اللغوي الخاصة به[1].

***ديوانه**:

[1]ينظر المرجع السابق‘ص83

عني المستشرقون بديوان امرىء القيس،ونشره المستشرق الفرنسي دوسلان في باريس عامي 1836و 1837،في ثمان وعشرين قصيدة ،وأعيد طبعه بمصر سنة 1930،ثم نشره أبو الفضل محمد إبراهيم بالقاهرة عام 1958بدار المعارف وقد عاد المحقق إلى مخطوطات الديوان وقسمه إلى ثلاثة أقسام:[1]

القسم الأول:رواية الأصمعي واتخذ لها أساسا نسخة الأعلم

القسم الثاني:رواية المفضل واتخذ لها أساسا نسخة الطوسي

القسم الثالث:زيادات النسخ على هاتين الروايتين من ملحق الطوسي والسكري وابن نحاس وأبي سهل بالتوالي.

والدلائل المادية على الوجود التاريخي لامرء القيس تكاد تكون معدومة إلا أن الثقافة التي حافظت على هذا الإرث كانت ثقافة شفهية،فلم تكن حياته طويلة بمقياس عدد السنين ولكنها كانت طويلة وطويلة جدا بمقياس تراكم الأحداث وكثرة الإنتاج ونوعية الإبداع،وتلقي حتفه في سنة لا يكاد يجمع عليها المؤرخون وإن كان بعضهم يعتقد أنه سنة 565م

ومنه فإن امرى القيس شاعر جاهلي برع في قول الشعر رغم الظروف التي عاشها غلا أنه استطاع أن يحتل مكانة مرموقة بين أشهر شعراء عصره فهذا الأاخير قد تمكن من أن يصنع لنفسه عالما يجسد فيه تجاربه وأحاسيسه اتجاه محبوبته.[2]

تشكل الأبيات الثمانية الأولى من معلقة امرئ القيس مقدمة طللية إذ استهل الشاعر معلقته التي تبدأ بفعل الأمر قفا والذي يمثل فعلا طلبيا فيه انفعال وحدة على الصعيد النفسي،وفيه مشاركة مع الآخرين على الصعيد النفسي،وفيه مشاركة مع الآخرين على الصعيد الجتماعي ويليه الفعل نبك الذي يحقق الصحة والمشاركة،ويمضي في تجربته فيعدد الأماكن التي تذكره بالمحبوبة فيبكي ويستبكي ناقلا تجربته ذكرى التي تعيده إلى الزمن

[1] كفافي منذر وأبو زيد"الادب الجاهلي"ص323

[2] ينظر المرجع نفسه،ص324

الماضي الذي يحمل في طياته صورة الحبيب والمنزل،وينقلنا عبر هذه الذكرى على أم الحويرث وأم الرباب ويحدد بدارها بين ويحدد بدارها بين المرأتين مأسل.

وستذكر قيامهما وقد تضوع الطيب منها وإذ يؤدى الزمن دورا مهما في مقدمة المعلقة،فإن مشهد المرأة بلقطاته المختلفة يؤدي دورا أساسيا في تجربة الشعر،فيتحدث عن ابنة عمه فاطمة التي تصد عنه وتتدلل عليه أنها تريد إدلاله،فيه=خيرها بين الفراق والبقاء[1]،ويتمثل هذا التضاد في عزمه على القطيعة ودعوته إلى التجميل وينظذطوي البيت الأخير على ثلاثة عناصر رئيسة في فعل البكاء –ذرفت عيناك- وفعل الصيد-لتضربي بسهميك- وفعل المقامرة –قدح السهمين في أعشار قلب مقتل-وهذا ما ينسب للمرأة البكي والقتل أما الشاعر فيبد هو المقتول بمعنى أن فراقها يميته،ويتحدث في المقطع الثالث عن انتصاره في مغامرة عاطفية تتمثل في مواجهته الموت بتحديه لقومها ويمنعونه من زيارتها،ويحرصون على قتله،وهذا ما يخلق جوا خياليا فيصور لنا المرأة التي تنتظر الفارس الذي طالما عبرت عن خوفها من الأخطار المحدقة به في سبيل الوصول إليه لتغامر هي الأخرى التي بمجملها تؤلف فيما بينها إلى –إمرأة مثال-يفتن بها الرجل ويجازف لأحلها.[2]

أما بالنسبة للغة فقد ارتبطت ألفاظ النص وتراكيبه بطبيعة الأبيات التي تستمد لغتها من لغة الناس في عصره،وهي لغة عربية صاخبة،جاءت بمفردات معبرة عن عاملين مترابطين متكاملين هما:عالم الأطلال وعالم الغزل ففي العالم الاول ترد ألفاظ طللية مثل:قف،سقط اللوى،الدخول،حومل توضح المقراة،البين،وأما في العالم الثاني ترد ألفاظ تناسب الموضوع ويتمحور حول مقطعين ابنة عمه فاطمة ومعشوقاته الأخريات،ففي المقطع الأول ترد ألفاظ غزلية كلاسيكية عند المحبين كالدلال والضرم والتجمل والحب القاتل وهي ألفاظ تعبر عن تجربة حب وقع فيها الشاعر مترجحا بين اليأس والهلاك وفي المقطع الأخير ترد الألفاظ تناسب الغزل الحسي.[3]

وتتردد عبارة الشاعر على الصيغ الآتية:

---

[1] ينظر المرجع نفسه،ص132

[2] ينظر المرجع السابق،ص133

[3] سامي يوسف ،منذر كيغاني"الأدب الجاهلي"ص134

1-النداء: استعمل المنادى ووجه إلى ابنة عمه فاطمة،ويتلو هذا النداء صيغة الأمر –مهلا- للدلالة على تلهفه عليها،وقد صدت عنه وتدللت عليه.[1]

2-الأمر:استعمل فعل الأمر في البيت الأول"قفا.."مسوقا صاحبه ليبكيا على الأطلال،وهو استعمال جاهلي معروف،إذ لا يقبل عدد الرفاق المرتحلين معا عن ثلاث،واستعمل صيغة الأمر مهلا في مخاطبة ابنة عمه بمعنى تمهلي،تلاه فعل –اجملي- بعد صيغة الشرط الصارمة –وإن كنت قد أزمعت صرمي –لتخفيف من حدة المجد والقطيعة،وكذلك فعل – سلي ثيابك-الذي جاء أيضا بأسلوب الطلب الذي يحمل معنى الشرط.

3-الطباق:والذي يؤدي دورا مهما في بنية النص من ذلك قوله-جنوب وشمال-دلالة على تعاقب الرياح على الأماكن التي تذكر الشاعر بمحبوبته،وقوله –تصد وتبدي-دلالة على تمنعها وتأبيها،إذ هي تقبل بوجهها عليه وتصد عنه،وقوله –وتعطو برخص غير شئن-دلالة على أنها امرأة ناعمة مدللة،وقوله 0ليس بفاحش ولا بمعطل دلالة على اعتدال طول عنقها،تظل العقاص في مثنى ومرسل-دلالة على وقور شعرها وغزارته.[2]

4-الشرط:لم يسرف الشاعر في استعماله أسلوب الشرط،وقد جاء به عبر إيقاعه نحو قوله:
-إذا قامتا تضوع المسك فمنها دلالة على أنهم متفتان،تتطيبان بالطيب وتمهران به جسديهما.
-إن قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابك،دلالة على أن الشاعر قد يئس من محبوبته التي لا تستجيب له ولا تواصله مما أوقعته في حالة الشك واقنوط.
-وانك مما تأمري القلب يفعل:والقلب هنا رمز للشاعر الذي تبعث به المحبوبة،وتنقله من العبث إلى الجد ومن اللهو إلى الفاجعة.

-الصورة :

[1] ينظر المرجع نفسه،ص135
[2] ديوان امرء القيس،ص122

عند النظر لخيال امرؤ القيس نجده لصيقا بالبيئة البدوية التي كان يعشقها،فضلا عن مرئياته ومعارفه العامة وقد امتطى للتجسيد أساليب متباينة أهمها:

تتشكل الصورة الحسية من خلال التقاط حواس الإنسان للمظاهر الخارجية فالأذن مثلا تلتقط الصوت،العين الصورة،واللسان الذوق،الأنف الرائحة،والجلد واللمس.وبواسطة هذه الحواس الخمسة إذن تتشكل الصورة الحسية التي يتداخل فيها الحقيقي بالمجازي،ولقد وردت الصورة الحسية منذ القديم لى الحديث في دواوين كثيرة لا تعد ولا تحصى،للعديد من الأدباء والمفكرين ومن بينهم . .والشعراء من بينهم "امرى القيس".

*التشبيه:

ساد مصطلح التشبيه منذ الجاهلية ويظهر ذلك من خلال تعريف المبرد حيث قال:"التشبيه جار كثير في كلام العرب حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد".[1]

والتشبيه علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لإتحادهما وإشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأحوال،هذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة حسية وقد تستند إلى علاقة مشابهة الحكم أو المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين المقارنين دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيئة المادية أو في كثير من الصفات المحسوسة، ومن هنا كان يقال –ابتداءا من القرن الرابع أن التشبيه قد يكون في هيئة وقد يكون في معنى وأنه قد يقع تارة بالصورة والصفة وأخرى بالحال والطريقة.

وقيل أن التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله ،من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته.

فقد شبه نفسه وهو يبكي بنا قف الحنطل،وشبه أعضاء المرأة المصونة في خدرها بمشبهات بها مأخوذة من واقع محسوس فهي كالبيضة في بياضها ورقتها،وترائبها كالمرآة وعينها كالغزالة المطفل ،وعنقها كعنق الريم،وشعرها كالقنو الحلة المعتكل ،وخصرها لين كالزما وساقها وساقها كالبردي في بياضه وأناملها كأساريع الظبي

[1] جابر عصفور"النقد الأدبي الصورة الفنية"ص170.

*الاستعارة:

هي نقل العبارات عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض،وذلك الغرض -أما-أن يكون الشرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيد المبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل ثم اللفظ أو ليحسن المعرض الذي يبرز فيه،ولا بد أن لكل استعارة ومجاز من حقيقة وهي أصل الدلالة على المعنى في اللغة والاستعارة إنتقال من الدلالة لأغراض محددة وهذا الإنتقال لا يتم على علاقة عقلية صائبة ،تربط بين الأطراف وتسها عملية الإنتقال من ظاهر الإستعارة إلى حقيقتها والتعبير الإستاري يقوم على تعمق وجداني تمتد فيه مشاعر الشاعر إلى كائنات الحياة من حوله فيتأملها وهنا تحتاج الإستعارة إلى جهد غير يسير حيث تتضح للشاعر في استخدامه لهذا اللون في الصورة.[1]

وقد عرف ابن سنان الإستعارة بما يلي:"الإستعارة توضح المعنى وتبين عنه أكثر مما تفعل العبارات الحرفية"

وجاء في أسرار البلاغة أما الإستعارة فهي ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل والتشبيه قياس والقياس يجري فيما تعيه القلوب،وتدركه العقول تستفتي فيه الأفهام والأذهان ،لا الأسماع والأذان".[2]

فقد تبين أن الإستعارة إنما هي إدعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء،وإذا ثبت أنها إدعاء تعليق للعبارة غير ما وضعت له في اللغة ونقل لها عما وضعت له،كلام قد تسامحوا فيه لأنه إذا كانت الإستعارة إدعاء معنى الاسم لم يكن الاسم مزالا عما وضع له بل مقرا عليه.

في مثل قوله"نسجتها الرياح"واستعماله الصرم لقطع العلاقة والسهام للعينين[3]

*الكناية:

لفظ أطلق وأريد به لازم معناه قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي نحو:زيد طويل النجاد،نريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم فعدلت عن التصريح بهذه الصفة إلى

[1] حمدي الشيخ"الوافي في تيسير البلاغة "المكتب الجامعي الحديث،مصر،2004،ص19.
[2] ينظر المرجع نفسه،ص20.
[3] ينظر المرجع السابق،ص133

الإشارة إليها والكناية عنها لأنه يلزم من طول جماله السيف طويل صاحبه ،ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة،فإن المراد طول قامته وإن لم يكن له نجاد ،ومع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيقي ومن هنا يعلم أن الفرق بين الكناية والمجاز صحة إرادة المعنى الأصلي في الكناية دون المجاز فإنه ينافي ذلك.[1]

ففاضت دموع العين مني صبابة على النخر ،حي بل دمعي محملي

وهي كناية عن شدة العذاب من انهمار الدمع حتى حمالة سيفه

ولا شك في أن النص يحمل في طياته معالم البيئة الجاهلية ،فنقف الحنطل عادة جاهلية وذكر الأطلال،مما يتصل بها من أماكن ينبع من حياة التنقل والبداوة وكذلك المطى وذكر الرئم والظبي من مفردات هذه البيئة.

تحليل القصيدة:

قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزلي بسيط اللوى فحوملي،مطلع معلقة امرؤ القيس الرائعة الشهيرة والتي تدل على شخصية صاحبها المرحة وروحه الموهوبة،موجوته المأتور وأسلوب القصيدة فيه أسر وقوة في عذوبة حينا مع الجمال والصدق ،والنقل في الخيال ومع سحر المطلع وقخامته،ومعانيها قريبة لا تعقيد فيها تنكىء على الحسن المشاهدات،فهو حين يتحدث عن الحب يصف جمال المرأة ومحاسنها.

وحين يصف الفرس يتحدث عن ساقه ومتنه وشعره وحين يتحدث عن المطر يصف كثرته وأنه ألقى مياهه على جبل كذا وكذا،ففزعت العصم وهدمت البيوت وسقطت جدور النخل،دون أن يتحدث الشاعر عما وراء هذه الأوصاف الحسية في الخيل والمطر عن عواطفه الإنسانية في حبه وغزله.

وتمتاز المعلقة العلقة بأنها مظهر للبلاغة العربيةنوبما فيها من أساليب البيان ومناهج الأداء وصور التعبير،وألوان الرسم والخيال والتفكير فيها تشبيهات بليغة عذبة كثيرة واستعارات جميلة بالغة وكنايات أنيقة ساحرة،وسوى ذلك الإنسانية في حبه وغزله.

[1] حمدي الشيخ"الوافي في تيسير البلاغة"ص16.

***منزلة المعلقة:[1]**

تكاد كلمة العلماء بالشعر،تتفق فيما تتعلق بمنزلة المعلقة على أن أفضل تراث عربي ورثه العرب من شعر الجاهلية"معلقة امرؤ القيس"ويعدون ابتدئها أقل ابتداء من مطالع الشعر العربي وقد بلغت من الشهرة في عالم الأدب والشعر،منزلة ليست لغيرها،حتى جعلت مثلا أعلى في الجودة ،وحتى ضرب بها المثل في الحسن والشهرة،ومازالت هذه المعلقة ولن تزال معينا يستمد منه الأدب العربي ثروة جديدة.

وركينا سقيم عليه صروع مجددة في الماضي والحاضر وهي أشبه بالخزائن المدفونة المشحونة بصنوف من الجواهر والأعاق النفسية كلما ازداد المنقبون فيها بحتا راوا مما فيها من الذخائر الرائقة،والآيات الرائعة،ما لم يروه منقبل فلا يكاد ينفذ ما فيها من أنواع الحسن والروعةوحسبك دليل ناصعا وبرهانا قاطعا على هذا،أنك لا تجد كتابا في اللغة والادب إلا ولأمرؤ القيس فيه أبيات يتمثل بها ويحتج ويشار إلى مواطن الجمال الباهر والفن الساحر فيهاف معلقة امرؤ القيس وشعره كله عماد قام عليه الأدب العربي في القديم والحديث ومثال احتداه الأدباء،في كل جيل ومهما تبدل الزمان وأهله وتغيير بتغيير حياتهم الاجتماعية والعقلية،ف'ن شعر امرء القيس ما يضلح أن يكون مثل أعلى في كل جيل وطور وفي كل بيئة.[2]

سبب نظم القصيدة:

وذهب بعض العلماء،حول سبب نظم المعلقة إلى أن امرؤ القيس كان يعشق عنيزة وأخذ ثيابها يوم الغدير مع صاحبتها ثم عقر لهن ناقة ثم ركب معها ناقتها فدخل عليها الهودج كما تقدم ثم نظم المعلقة وذكر هذه القصة فيها وإذا صح أن هذا وحده هو السبب في نظمها،فقد يأخذ عليه عدم وحدة المضوع في القصيدة ،لانه ذكر فيها وصف الجواد والليل والبرق والسحاب،ويجوز أن يكون يوم الغدير سبباً من جملة الأسباب.

وان الشاعر كان مولعا بالشعر واستهل هذه القصيدة بالغزل وثنى فيها بقصة الغدير ولوعه النساء والتشبيب بهن ثم عززها بوصف الجواد لأن ركوب الخيل في المزلة

[1] ضياء غني لفتة العبودي"معلقة امرؤ القيس في دراسات القدامى والمحدثين"دار الحامد للنشر والتوزيع،ط1،ص134

[2] ينظر المرجع السابق،ص135

الثانية عنده في اللذاذة واستطرد إلى وصف الصيد والطبيعة ،جريا على سنة الجاهلية في عدم الوحدة واشتمال القصيدة الواحدة على أغراض متعددة،ومما لا ريب فيها أن هذه القصيدة وليدة الشباب،وربيبة الصبأ نظمها الشاعر حين لم يكن في قلبه ما يشغله غلا صبوا والطموح في سبيل الشهوة،قبل أن تملأ المصائب قلبه،ولذلك يرى الباحث فيها ماء الشباب يترقرق في تضار يف كلماتها ونظرة النعيم تتراء في أسرتها.[1]

***وصف الفرس فى المعلقة:**

لو لم يكن الحصان إلا مركبا هنيئا لكفاه ذلك،لكنه للعربي أشياء كثيرة،فهو مدرعته التي يحارب عليها وبها،وهو الصديق الذي يحذر حين اقتراب الخطر،وهو إلى جانب ذلك كله منتزه للبصر يقطف منه أزهار الجمال،وصف الفرس برفيق الحياة في السراء والضراء،وأمرؤ القيس إذا عرض للفرس راح يذكر ويتمثل،وإذا هو اما الفرس منفعل ينطلق من ميادين الذكرى:[2]

"متى برق فيه العين تسهل وهو ريشة ترسم القد والسرعة والكر ووالفر واللون والقوة،وما إلى ذلك مما يجعلك أمام مشهد من مشاهد التمثيل الحسي،أمام مشهد من مشاهد الحياة المنبثقة عن عاطفة الشاعر،وصدق شعوره يجعلك تلمس الدقة والإيجاز وصدق التصوير"[3]

وقد عد وصف الخيل في المعلقة من أروع الأأوصاف في شعرنا الجاهلي:

وقد أغتَدي والطَير فِي وكنَاتها مكر بمنجرد قيد الأأوابد هيكل كجلمود

مِفَر مقبِل مدبر كَميت يَزل صَخر حَطه السَيل مِن عَل كمَا زلْت

اللَبد عن حَال متنَه عَلَى الذبل الصَفَواء بالمُتنَزل الغَابار بالكَديد المِركل

جيَاش كَأن اهتِزامَه مسْح إذا مَا غلَي مَرجَل أثَرن بأثِواب العَنيف المثقل تتَابع

الخَف عَن صَهواته درير كخذروف كفِيه بخيط مَوصِل وإرخاء سَرحان

الوَليد أمره له أيطَلا ظَبي وسَاقا وتقريب تتفل بضَاف فوَيق الأرضِ

نعَامة ضليع إذا استدبرته سد فرجه لِيس بأعِزل مَداك عَروس أو صَلَابة

كأن علىَ المتنين منه إذَا انتَحى كأن حَنظل عِصارة حِناء بشيب مُرجل

---

[1] عمر فروخ"النهج الجديد في الأدب العربي"دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ص34

[2] ينظر عمر فروخ"الجدي في الأدب العربي"ص36

[3] المرجع نفسه،ص37

دماء الهاديات بنحره مرجل

في هذه الأبيات "وصف دقيق للخيل"يذكر سرعته وحمرته،ونشاطه واكتنازه،وضمور خصره،وطول فخديه،وعدوهونزوه،وغليان جوفه من شدة النشاط،وذكاء قلبه،وقوة صلبهوعراقته،وكرم أصله،وتجمد دم الصيد فوق نحره،ومنزلته عند الشاعر" يقول أمرؤ القيس:

مكِر مِفر مُقبِل مُدبر معا كَجُلمُود صَخر حَطَه السَيل مِن عَل

هنا يصف الشاعر سرعة فرسه وحركته،في لوحة لم يسبق لشاعر أن وصفها ،فيقول:"هذا الفرس مثال سرعة كره وفره،لا يسبقه فرس في الحالتين حسن االستقبال والاستدبار،سريع سرعة هوي الجلمود الصخري الصلب من أعالي الجبل إلى أسفل الوادي يقف به السيل الجارف"[1]

ويصفه في معرض آخر من هذ اللوحة فيقول:

كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل

ومعنى هذا البيت أن هذا الفرس الكميت ذو ظهر ناعم مصقول لا يكاد يثبت عليه شيء،وهو تشبيه بحجارة الصفا التي لا ينبت عليها شيء،فلا يستقر عليها شيء حتى المطر،أو أن الأشياء سريعة الإنزلاق على ظهر هذا الفرس.

وقوله:

على الذبل جياش كأن اهتزامه إذا جاش فيه حميه غلي مرجل

هنا تشبيه سرعة الحصان وجيشانه في سرعته،بغليان الماء في القدر،جعله ذكي القلب نشيطا في السير والعدو على ذبول خلقه وضمور بطنه،ثم شبه تكسر صهيله في بطنه بغليان القدر.

الشيء المثير حقا أننا كلما تمعنا في معاني الصلابة والقوة التي بناها الشاععر لحصانه،لا يمكن لنا أن ننس جانبا كبيرا من هذه القوة"هو لصيق بأدق أحاسيس الشاعر

[1] غازي طليمات،عرفان الأشقر"الأدب الجاهلي قضاياه،أغراضه،أعلامه،فنونه،دار الفكر المعاصر،ط1، بيروت،لبنان،2002،ص318

النفسية وفكرته الخاصة التي جاءت تخفيفا من حدة عناء الوعي والتفكير"الذي لاحظناه فيما تقدم من لوحات فنية للمعلقة.

فأمرؤ القيس من خلال هذه الصورة الرائعة في وصف فرسه الأسطورية،تحمل في طياتها أحاسيسه و ذكرياته السابقة ."وقد بلغت هذه الصورة كما ترى درجة من التركيز اللغوي والتصوري"بحيث اختصر أمرؤ القيس في هذا البيت:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل[1]

كانت اللغة في كلمتين هما –القيد،والأوابد-واختصرت هذه الصورة زمانيا وكانيا في هذه اللحظة التي استلمت فيها الأوابد لصائدها.وهذا الاختصار لم يؤثر في الصورة من الناحية الفنية إنما أثراها."لأنه يسلم قارئ هذا الشعر غلى ملاحظة هذا التناقض بين القيد والسرعة،وإلى تفسيه ،أو قل إلى محاولة فهمه عن طريق إثراء الصورة باستحضار جوانبها المختلفة التي لم يذكرها الشاعر،وإنما أوحت بها طبيعة هذا التناقض بين القيد والأوابد.

أما عن قوله:

مكر مفر مقبل معا كجلمود صخر حطه السيل من عل[2]

بالرغم من أنه أبلغ بيت لوصف الفرس،إلا أن بعض الباحثين قالوا في تفسيره وشرحه:"إنما أراد الإفراط،فزعم أن يرى مقبلا ومدبرا في حالة واحدة عند الكر والفر،لشدة سرعته،واعترض على نفسه واحتج بما يوجد عيانا،فمثله بالجلمود المنحدر من قمة الجبل،فإنك ترى ظهره في النصبة على الحال التي رى فيها بطنه وهو مقبل غليك...ولعل هذا ما مر قط ببال امرئ القيس ولا خطر في وهمه،ولا وقع خلده ولا روعه

يذهب الشاعر في هذه اللوحة،إلى النقاط الألفاظ والتعبيرات ،ليؤكد ويوضح فكرة السرعة في ذهن القارئ كما نراه أيضا،يكدس النعوت ويكثف المادة التشبيهية وذلك ليبين لنا شدة إعجابه بفرسه و كأنه ينحث تمثالا.[3]

---

[1] ديوان امرؤ القيس،ص80.

[2] غازي طليمات،عرفان الأشقر"الأدب الجاهلي"ص72

[3] ينظر المرجع نفسه،ص73.

ومن خلال هذه الصورة التي بين أيدينا يعيدنا الشاعر إلى أسطورية هذا الكائن وهذه الفروسية،لأنها حيوية أقر إى وحدة الطلل،فالطلل ماض دارس لا يوجد إلا في ذاكره الشاعر،و الفروسية حاضر دارس أي غير موجود إلا في خيال الشاعر.

ملـــحـق

تعريف امرئ القيس:

هو امرئ القيس بن حجر الكندي،كنيته أبو وهب وأبو وهب وأبو كارت،قيل أن اسمه جندح،وإن امرؤ القيس لقب غلب عليه،ومعناه رجل الشدة لقب به لما لقي من الشدائد. ولد امرؤ القيس في أوائل القرن السادس للمسيح في نجد،وذكر مرخوه أن أمه عي فاطمة بنت ربيعة بن الحارث أخت كليب،والمهلهل ولكن هذا القول مشكوك في صحته لأن امرؤ القيس ذكر في شعره خلأ له ابن كبشة،كان امرؤ القيس ذكيا متوقد الفهم ترعرع أخذ يقول الشعر فبرز غلى أن تقدم على سائر شعراء وقته بالإجماع وكان مع صغر سنه يحب اللهو وتتبع الصعاليك العرب وينتقل في احيائها ويغير بهم،وكان يكتر من وصف الخيل ويبكي على الدمن ويذكر الرسوم والأطلال.[1]

وقد أجمع معظم علماء على أنه أمير الشعراء في العصر الجاهلي،اجتمع عند عبد المالك أشراف من الناس والشعراء،فسأله عن أرق بيت قالته العرب فأجمعوا على بيت امرى القيس :

ومَا ذَرفَت عينَاك إلى لتَضرِبِي بَسَهميْك فِي أعِشار قَلب مُقتَل[2]

قال عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى:من فضله أنه أول من فتح الشعر واستوقف،وبكى الدمن ووصف ما فيه وهو أول من شبه الخيل بالعصا والسباع والضباء والطير وهو أول من قيد الأوابد في وصف الفرس وهو أول من شبه الثغر بشوك السيل فقال:

منابته مثل السدود ولونه كشوك السيال وهو عب يفيض

وقد فضله لبيد بن ربيعة على جميع الشعراء إذ قال:أشعر الناس دوالقروح،يعني امرأ القيس.

قِفَا نَبكِ مِن ذِكرَى حبَيب ومَنزِل بسِقطِ اللِوَى بيَن الُدخُول فحَومِل

فتُوضَح فَالمقِراة لمْ يعْف رسْمها لمَا نسَجتِها مِن جنُوب وشمْأل

وقُوفَا بهَا صَحبِي علَي مَطيَهم يَقُولُون لا تَهلكُ أسَى وتجَمل

وإنَ شِفائِي عِبرة مُهراقة فهَل عنِد رسْم دَارِس مِن معَول

---

[1] امرؤ القيس،الديوان،دار صادر،ط3،2007،بيروت،لبنان،ص5

[2] ديوان امرؤ القيس،ص10

كَدأبُك مِن أمِ الحُويرَث قبلها وجَارتَها أم الربَاب بمَأسل
إذا قَامتا تضَوع المِسك ِمنهُما نسِيم الصَبا جَاءت بَريا القُرنفُل
وإنِي غُداة البين،يوم تحَمَلوا لدى سمرات الحَي نَاقف حنْظل

حديثه عن ابن عمه:[1]

أفَاطِم مَهلاً بعضَ هَذا التَدلل وإنْ كنْت قَد أزمَعت صَرمِي فأجْمِلِي
أغَركِ مِني أنَ حُبك قَاتلِي وأنَك مَهمَا تَأمُري القَلبَ يَفْعل؟
وإن تَك قد سَاءتْك مِني خليقة فسُلي ثَيابي مِن ثيابك تَنسل
وما ذَرفَت عينَاك إلَا لتضْرَبي بَسهمِيك فِي أعشَار قلبِ مقَتل

مغامرة عاطفية:

وبيْضَة خُدؤ لا يرَام خَباؤهَا تمَتعَت بها مِن لهْو غيْر معَجل
تجَاوزَت أحْراسا إلِيْها ومَعشَرا علَي حراصَا،لو يسَرون مَقتلي
إذا مَا الثَريا في السَمَاء تعَرضَت تعَرض أثنَاء الوِشَاح المَفصَل
فَجئت وقد نضَت لنوم ثيَابها لَدى السِتر إلا لبَسة المتفَضل
فقَالت يمِين الله مَالك حَيلة ومَا إن أَرى عنَك الغَواية تنجَلي
خرَجت بها أمشيبتجر ورَاءنا علىَ أثرينا ذيِل مرط مَرحل

محاسن المحبوبة:

مفَهفَهة بيضَاء غيَر مَفاضَة ترَائبهُا مصِقولة كالسَجنجل
كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نَمير المَاء غَير المُحلَل
[2]تُصد وتَبدي عَن أسِيل وتَتقي بنَاظرَة مِن وحْش وجْرة مطَفل
وَجيد كجَيد الرَئم ليَس بفَاحش إذ هِي نَصته ولا بِمعطَل
وفَرع يزيِن المتن أُسود فاَحم أثِيث كقَنو النخِلة المُتعثَكل
غذائرها مستشزرات إلَى العلا تضل العقاَص فيِ مثَنى ومُرسل
وكشْح لطِيف كالجَديل مخَصر وساق كأنبُوب السَقي الُمذلل
وتضَحي فتِيت المسْك فوقَ فِراشِها نؤُوم الضُحى لم تنتَطق عَن تفضُل

[1]ينظر سامي يوسف أبو زيدود،منذر كيغافي"الأدب الجاهلي"ص131.

[2]

وتَعطُو برخْص غيَر شَئن كأَنه أسَاريع ظَبي أو مسَاوِيك اسَحل

تضيء الظلام بالعشاء كأنها منَارة ممسِي راَهب متبَتل

إلَى مِثلها يَرنو الحَليم صَبَابة إذَا مَا اسبكَرت بَين درْع ومُجول

تسَلت عمَايات الرِجال عَن الصَبا وليْس فُؤادِي عَن هَواك بمَنسَل.

خاتـــمة

خاتمة:

ننتهي من خلال بحثنا هذا إلى نتائج نستعرضها على النحو الآتي:

-ظهر في ديوان الشاعر اعتماده على مصادر عدة في صوره،فمنها ما كان مداره الطبيعة أو الإنسان أو ثقافيته الخاصة،ومنها ما اعتمد على ما يشاهده في حياته اليومية.

-للعصر الجاهلي رؤية جمالية انعكست على شعر ذلك الحقبة انعكاسا خاصا.

-إذا الشاعر الجاهلي لم يفرض إرادته الفنية على الأشياء،التي وصفها بل كان يحاول نقلها إلى لوحاته نقلا أمينا يبقيه فيها على صورها الحقيقية دون أن يدخل عليها تعديلا يمس جوهرها،فأبلغ الوصف ما قلب السمعي بصرا.

- إذ تعد الصورة الشعرية جوهر العمل الأدبي والقلب النابض في الشعر والمقياس الذي به يقاس من حيث جودته ورداءته .

-امرؤ القيس شاعر ذو شخصية قوية تمتاز بملكات شعرية،ومقدرة لغوية على تصدير الإحساس ،ورسم المواقف من خلال ما قدمه في أشعاره.

-وخير مثال هذا الشاعر الجاهلي امرؤ القيس الذي جسد وصف الخيل في معلقته كل المعاني للوصف والتشبيه ،حيث كان من أهم الشعراء الجاهليين الذين برزوا في وصف الخيل.

-إن تجربة امرؤ القيس الشعرية لها طابعها الخاص،والصورة الفنية من أهم مقومات الشعر لديه وأهم ما يميزها تلك الصبغة النفسية،فالصورة نتيجة لأغوار النفس كما أنها تستمد عناصر تشكيلها من الطبيعة والبيئة المحليين على غرار الجاهليين ، و فيما يأتي إبراز لعناصر صورة الفرس عند امرئ القيس

-أسماء الخيل متعددة فمنها:الفرس من الأراس،وعرابا لأنها عربية،وعتيقا ،وسميت خيلا لاختيالها في المشي،وصهيل وغيرها.

خاتمة:

-امرؤ القيس الشاعر العربي الأصيل وصف الخيل في الكثير من شعره وكان هذا الوصف هياما وشوقا وحنانا لدرجة مناجاته،فهو رجل أثرى الأدب العربي،تزعم إمارته،فكان أميرا لشعراء عصره.

-امرؤ القيس أحد الذين أسهموا في نهضة الأدب بما أوتي من ذوق رفيع وفن بديع،في اختيار كلماته التي تألف منها شعره.

-وفي الأخير أملنا كبيرا جدا أن يكون هذا البحث المتواضع قد زاد المكتبة العربي عموما والجزائرية خصوصا ولو بقدر قليل من الفائدة،وما عسانا أن نقول إن أصبنا فذلك توفيق من الله عز وجل وإن جانبنا الصواب فذلك من أنفسنا ومن الشيطان الرجيم.

قائمة المصادر و المراجع

***المصادروالمراجع:**

-ابن منظور"لسان العرب"دار صادر،بيروت،لبنان،ط1.1999.

-ابو عبيدة التيمي"كتاب الخيل"دار المعارف العثمانية،ط1،1358.

-أبو هلال العسكري"الصناعتين:الكتابة والشعر"دار الكتبالعلمية،ط2،بيروت،لبنان،1984.

-أحمد أمين"فجر الإسلام"دار الكتاب العربي،بيروت،1980،ط1.

-النابغة الذبياني"ديوانه"دار المعرفة،بيروت،لبنان،تح:أحمد مختار،ط1،1988.

-امرئ القيس"ديوانه"دار المعرفة،بيروت،لبنان،شرحه عبد الرحمن المصطفاوي،ط2،

ج1،المدينة المنورة.

-جابر عصفور"النقد الأدبي الصورة الفنية"

-حسن محمد النصيح"الخيل في أشعار العرب"مكتبة الملك عبد العزيزالعامة،ط1،الرياض.

-حمدي الشيخ"الوافي في تيسير البلاغة "المكتب الجامعي الحديث،مصر،2004.

-حمدي الشيخ"الوافي في تيسير البلاغة"المكتب الجامعي الحديث،مصر،2004.

-حمود خلفات الدغيشي"معجم الخيل العربية الأصيلة"دار جرير،عمان،الأردن،ط1،2010.

-زهير بن أبي سلمى "ديوانه"دار المعرفة،بيروت،ط2،2005.

-زيد بن محمد بن غانم الجهني"الصورة الفنية في المفضليات"مكتبة الملك فهد الوطنية،ط1،

-شوقي ضيف"تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي"داالمعارف،ط2،ج1،القاهرة،مصر.

-ضياء غني لفتة العبودي"معلقة امرؤ القيس في دراسات القدامى والمحدثين"دار الحامد للنشر والتوزيع.

-عبد القاهر الجرجاني"نظرية النظم وقراءة الشعر"تأليف:محمد سعد،المكتبة الشاملة،ج1.

-عز الدين اسماعيل"الأأدب وفنونه"دار الكتاب،د.ط،د.ت.

-علي البطل"الصورة في الشعر العربي"دار الأندلس،ط3،بيروت،لبنان،1983.عمان.

-عمر فروخ"النهج الجديد في الأدب العربي"دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،د.ط.

-غازي طليمات،عرفان الأشقر"الأدب الجاهلي قضاياه،أغراضه،أعلامه،فنونه،دار الفكر المعارف،ط1،بيروت،لبنان،2002.

-قدامة بن جعفر"نقد الشعر"المكتبة الشاملة.

-كفافي منذر ذيب وأبو زيد سامي يوسف"الأدب الجاهلي"دار المسيرة للنشر و التوزيع،

-محمد زكي العشماوي"دراسات في النقد الأدبي المعاصر"دار المعرفة الجامعية،القاهرة، مصر.

-مرتضى الزبيدي"تاج العروس من جواهر القاموس"دار الفكر، المجلد14،باب اللام،بيروت،لبنان.

-مصطفى ناصف"الصورة الأدبية"الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،ط3،بيروت،لبنان،

-يحي وهيب الجبوري"فرحاب التراث العربي"دار مجدلاوي للنشر و التوزيع،ط1،الأردن،

-يوسف عيد:شرح ديوان عنترة بن شداد"دار الخيل،بيروت،لبنان.

-محمد أحمد ربيع-**في تاريخ الأدب العربي الحديث**-دار الفكر ناشرون موزعون‘ط2‘2007

- داود غطاشة حسين راضي-**قضايا النقد العربي قديمها و حديثها**-الدار العلمية‘الأردن‘2000.

-محمد صادق عفيفي-**النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي:مدارسه و طرائقه و قضاياه**-دار الفكر ،ط1،1971.

فهرس الموضوعات

-إهداء .

-مقدمة.....أ-ب

-مدخل.....ص05

-الفصل الأول:خصائص الفرس في نصوص الشعر الجاهلي

-تعريف الفرس وأهميتها في حياة العرب.....ص14

-علاقة الشعر الجاهلي بموضوع الفرس.....ص18

-خصائصها وصفاتها الجسدية والمعنوية.....ص24

-الصورة الرمزية للخيل ص27

-أصالة الحصان العربي.....ص30

-الفصل الثاني:دراسة تطبيقية لصورة الفرس عند امرء القيس

-شاعرية امرؤ القيس.....ص35

–ديوانه ص37

-الصورة التشبيهية.....ص40

-الاستعارة.....ص42

-كناية.....ص42

-تحليل القصيدة.....ص43

-منزلة المعلقة.....ص44

-وصف الفرس في المعلقة.....ص45

-خاتمة.....ص50.

-ملحق.....ص53

-قائمة المصادر و المراجع.....ص57

-فهرس الموضوعات.....ص61

الملخص:

لقد كان مكانة للفرس في حياة عرب الجاهلية ،ونجد ذلك واضحا بشكل جلي عند الشعراء العرب ومنهم امرؤ القيس الذي يعد من فحول الشعراء، وعمالقة الشعر الجاهلي فقد تناول الوصف في معلقته، واستخدم الصور بأنواعها وأكثرها الصور التشبيهية والاستعارية والكنائية.

الكلمات المفتاحية:صورة الخيل –الشعر الجاهلي –معلقة امرى القيس.

Summary :

It was a place for the Persians in the life of the pre-islamic arabs we find this clearly evident in the arab poets; including imru al qays who is considered one of the stallions of poets forhe took the situation this coment to and use all kinds of pictures to; simulated images of and allegorical for euphemism.

key words:horse image –pre Islamic poetry for-imru al qais hanging.